

يرل الاشتراك هو سنة  
١٠٠ في مصر والسودان  
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى  
عن هذا العدد ٢٠ ملياً  
الاعلانات  
يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للدراسات والبحوث والعلوم والفنون

**ARRISSALAH**  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المشؤل  
احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين  
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة  
تليفون رقم ٢٧٤٩٠

العدد ٩٩٩ « القاهرة في يوم الاثنين ٤ ذى الحجة سنة ١٣٧١ — ٢٥ أغسطس سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

## أدب الانحلال

الاستاذ سعيد قطب

« كان مقرراً أن يناق هذا الحديث من محطة الإذاعة المصرية في الساعة الثامنة من مساء اليوم ١٠ من شهر أغسطس ، ولكن جو المحطة لم يتطهر بعد الى الحد الذي يسمح بإذاعة مثل هذا الحديث ! ان الكثرين هناك يحبون أنفسهم مقصودين بوصف العيب . كما أن الحماية ماتزال مفروضة على الأصوات الدنسة التي تدبج على الناس : « الدنيا سيجارة وكاس » !

أدب الانحلال هو في الغالب أدب العيب . عيب الطنيان ، أو عيب الشهوات . وحين تستذل النفس البشرية لطاغية من طغاة الأرض ، أو لشهوة من شهوات الجسد ؛ فإنها تمجز عن التحليق في جو الحرية الطليق ، وتلتصق بتراب الأرض ، وترتكس في وحل المستنقع : مستنقع الشهوة ، أو مستنقع المبودية سواء

فأدب الانحلال على هذا هو أدب المبودية ، وهو لا يروج إلا حين تفرغ الشعوب من الرغبة أو من القدرة على الكفاح في سبيل مثل أعلى . مثل أرفع من شهوة الجسد ، وأعلى من تعليق الطنيان ، لتحقيق مطعم صغير ، أو مطعم حثير .. أي عندما تصبح « الدنيا سيجارة وكاس » أو تصبح المحطوة عند الطغاة أمنية الثمنى في دنيا الناس !

عندئذ يظهر في الأمة كتاب ، ويظهر في الأمة شعراء ، ويظهر في الأمة فنانون . . . يلبون هذا الفراغ من مثل النيا ، ويمتلون هذا الارتكاس في حمأة الشهوة أو حمأة المبودية . وعندئذ يستمع الناس إلى هؤلاء الكتاب والشعراء والفنانين ، لأنهم يصورون مشاعرهم ، ويصورون أحلامهم ، ويرزقون لهم الراحة من الكفاح ، والاطمئنان، إلى الدعة ، والإخلاق إلى حياة الفراغ والترهل والانحلال

إن هؤلاء الكتاب والشعراء والفنانين يقومون حينئذ بمهمة تخدير الشعوب وتنويعها . سواء سبحوا بحمد الطنانية ، أو سبحوا بحمد الشهوات . فأما حين يسبحون بحمد الطنانية فهم يزيقون الواقع على الشعوب ، ويحققون عنها شناعة الطنيان وقبحه ، ويصدوننا عن الثورة عليه أو الوقوف في وجهه . . . وأما حين يسبحون بحمد الشهوات ، فهم يخدرون مشاعر الشعوب ، ويستغفون طاقتها في الرجز والدنس ، ويدغدغون غرائزها فتظل مشغولة بهذه الدغدغة ، لا تفكر في شأن عام ، ولا تحس بظلم واقع ، ولا تتفض في وجه طاغية لتناديه : مكانك . فنحن هنا ! فالشعب المستغرق في ذلك الخدر اللذيذ ليس هنا ، وليس كذلك هناك !

\*\*\*

والتاريخ يشهد أن الطنيان يملى دائماً لهذا الصنف من الكتاب والشعراء والفنانين ؛ ويهيئ لهم الوسائل ، ويخلق لهم

الأتمتع والأقرب إلى تقوية روح الإنسان ، وتساميه على ضرورات الحيوان

ونكافح عبودية الطغيان . فالطغيان يحمل معه دائما تشجيع الانحلال والدعة والزهل ، كي يبق هو في أمان من انتفاض الكرامة ، وابتثاق الحرية ، والانتفاض على المسف والطغيان ونشئ آخر نملكه اللحظة :

لقد عاد الذين كانوا يسبحون بحمد الطاغية الصغير ، ويملن له في البنى والمدوان ، ويمجدون اسمه ويمخلون عليه من صفات الله الواحد القهار .. عاد هؤلاء هم بأنفسهم يملنون الطاغية ، ويطلقون ألسنتهم فيه ، ويمزقون عنه أردية المجد الزائفة التي ألبسوها إياه

هذا نفسه لون من ألوان الانحلال . وصورة أخرى لأدب الانحلال . هؤلاء لم يخرجوا في الأولى أو الثانية عن أن يكونوا عبيدا منخلين . عبيدا يمنون ظهورهم لسوط السيد يلهب به جلودهم . فلما أن سقط السوط من يده - رغم أنه - التقطه العبيد ، وداروا به يعثون لهم عن سيد جديد ! .. سيد جديد يلهب جلودهم بالسوط ، ليحرقوا له البخور ، وينثروا من حوله الزهورا هؤلاء هم ممثلو أدب الانحلال . وهؤلاء هم الذين يجب أن يقصمهم الشعب عن الإنشاد له في العهد الجديد . عهد القوة والاستملاء ، عهد التحرر من عبودية الطغيان ، والتحرر من عبودية الشهوة اللتين قد تجتمعا أو تقترقا ، فتمهد إحداهما للأخرى ، وتهيئ لها النفوس والأذهان

أجل بنيني ألا نسمح لهؤلاء العبيد بالإنشاد للشعب في العهد الجديد ، ولا أن نغفر لهم تمرغ جبهة الأدب والشعر والفن في المستنقع الآسن . فكل غفران لهؤلاء هو تنازل عن مبادئ

الثورة الجديدة ، وكل استماع لهم هو خيانة للثقل الجديدة ولا يقل أحد : إنهم كانوا معذورين في تمرغ الأدب والفن والشعر والإنسانية في ذلك الوحل . فلتد كان باستطاعتهم أن يسكتوا ، إن لم تبلغ بهم الرجولة أن يكافحوا إن الاعتذار لهم على هذا النحو تبرير للجريمة ، التي يمكن

الجو الذي يسمح لهم بالعمل . جو الفراغ والترف والانحلال عندما أراد الأمويون أن يأمنوا أهل الحجاز ، وأن يستبدوا دونهم باللك ، وأن ينحوم عن الحياة العامة ، غمروا سادتهم وأشرفهم بالمال والإقطاعيات والهبات ؛ وجلبوا إليهم المنين ، والمهين والجوارى ، وزينوا لهم حياة الدعة والترف . وأطلقوا عليهم الشمراء الجمان يدغدغون غرائزهم في القصور بأناشيد الشهوة .. وفي الوقت ذاته انطلق الشمراء بمدحون الملوك الطناة ويسبحون بحمدهم ، ويصوغون حولهم الهالات والتاريخ يعيد نفسه . وهكذا كان في حاضر الأوان . كان في مصر طاغية صغير ؛ كان يعبد ذاته ، ويقدم شهوته . وكان يريد أن يحول هذا الشعب إلى عشرين مليوناً من العبيد

عندئذ انطلق كتاب وشمراء وفنانون يسبحون بحمد الطاغية الصغير ، ويسجدون له من دون الله . ويمخلون عليه من صفات الله . سبحانه ! مالا يجروء مسلم أو مسيحي على النطق به . حياء من الله

وحينئذ انطلق كذلك كتاب وشمراء وفنانون يسبحون بحمد الشهوة ، ويعبدون اللذة . وعندئذ استمع الناس إلى أغنيات تقول : « الدنيا سيجارة وكاس » و « انسى الدنيا » وما إلى ذلك من أدناس وأرجاس

إن التسبيح بحمد الطاغية ، والتسبيح بحمد الشهوة ؛ لم يكونا منفصلين ، ولا غريبا أحدهما عن الآخر . لقد كانت فترة انحلال . وأدب انحلال . إنها العبودية ذات طبيعة واحدة . عبودية الشهوة أو عبودية الطغيان

\*\*\*

فإننا نحن أردنا أن نكافح أدب الانحلال ، فيجب أن نكافح أولا أسبابه في حياة الأفراد أو حياة الشعوب . يجب أن نكافح روح العبودية في الضمير الإنساني . نكافح عبودية الشهوة فتحرق الضمير البشري من الخضوع لها . فالإنسان إنما مسار إنسانا بتعاليمه على ضرورات الحيوان . والتربية الدينية هي الطريق

وتقاتل الجيوش، بل ولأجله تلفظ الأرض خزائنها، ويقذف البحر  
نعامه، وتستخرج كنوز الأرض وخيراتها  
وكانت الأمة — وهي صاحبة الإنتاج وصاحبة الفضل في  
هذه الرفاهية كلها — تمشي عيش الصمالك أو الأرقاء المالك،  
قد تسعد بفتات مائدة الملك وبما يفضل عن حاشيته فتشكر، وقد  
تحرم ذلك أيضا فتصبر، وقد تموت فيها الانسانية فلا تنكر شيئا  
بل تتسابق في الترفل وانتهاز الفرص

هذا هو العهد الذى ازدهر في الشرق طويلا ورك رواسب  
في حياة هذه الأمة ونفوسها، وفي أدبها وشعرها، وأخلاقها  
واجتماعها، وخلف آثارا باقية في المكتبة العربية، ومن هذه  
الآثار الناطقة كتاب « ألف ليلة وليلة » الذى يصور ذلك العهد  
تصورا بارعا يوم كان الخليفة فى بغداد أو الملك فى دمشق أو  
القاهرة، هو كل شيء وبطل رواية الحياة ومركز الدائرة

إن هذا العهد الذى يمثله كتاب « ألف ليلة وليلة »  
بأساطيره وقصصه، وكتاب الأغاني بتاريخه وأدبه، لم يكن عهدا  
إسلاميا ولا عهدا طبيعيا معقولا؛ فلا يرضاه الإسلام، ولا يقره  
العقل، بل إنما جاء الإسلام بهدمه والقضاء عليه، فقد كان هذا هو  
العهد الذى بث فيه محمد صلى الله عليه وسلم فسماء الجاهلية ونهى  
عليه وأنكر على ملوكه — ككسرى وقبصر — وعلى أترتهم  
وترفهم أشد الإنكار

إن هذا العهد غير قابل للبقاء والاستمرار فى أى مكان وفى  
أى زمان، ولا سبيل إليه إلا إذا كانت الأمة مغلوبة على أمرها  
أو مصابة فى عقلها أو فاقدة الرعى والشعور أو ميتة النفس والروح  
إن هذا الوضع لا يقره عقل. ومن الذى يسوغ أن يتختم فرد  
أو بضعة أفراد بأنواع الطمام والشراب ويموت آلا ف جوفا  
ومسغبة؟ ومن الذى يسوغ أن يعذب ملك أو أبناء ملك بالمال  
عبث المجانين، والناس لا يجدون من القوت ما يقيم صلبهم ومن  
الكسوة ما يستر جسمهم؟ ومن الذى يسوغ أن يكون حظ طبقة  
— وهى الكثرة — الإنتاج وحده والكساح فى الحياة والعمل  
المضى الذى لانهاية له، وحظ طبقة — وهى لا تتجاوز عدد الأصابع  
— إلا التلهى بشرات تب الطبقة الأولى من غير شكر وتقدير وفى  
غير عقل ودعى؟ ومن الذى يسوغ أن يشقى أهل الصناعة، وأهل

## قدمضى عهد ألف ليلة وليلة

للأستاذ أبو الحسن على الحسنى الندوى

كتاب ألف ليلة وليلة يمثل ذلك العهد الذى كانت  
الحياة فيه تدور حول فرد واحد — وهو شخص الخليفة أو الملك  
أو حول حفنة من الرجال — هم الوزراء وأبناء الملوك — وكانت  
البلاد تعتبر ملكا شخصيا لذلك الفرد السعيد. والأمة كلها فوجا  
من المالك والمبيد، يتحكم فى أموالهم وأملاكهم ونفوسهم  
وأعراضهم، ولم تكن الأمة التى كان يحكم عليها إلا ظلا لشخصه،  
ولم تكن حياتها إلا امتدادا لحياة.

لقد كانت الحياة تدور حول هذا الفرد بتاريخها وعلومها  
وآدابها وشعرها وإنتاجها، فإذا استعرض أحد تاريخ هذا العهد  
أو أدب تلك الفترة من الزمان وجد هذه الشخصية تسيطر على  
الأمة أو المجتمع كما تسيطر شجرة باسقة على الحشائش والشجيرات  
التي تنبت فى ظلها وتمتعا من الشمس والهواء، كذلك تضحل  
هذه الأمة فى شخص هذا الفرد وتذوب فيه وتصبح أمة هزيلة  
لا شخصية لها ولا إرادة، ولا حرية لها ولا كرامة.

وكان هذا الفرد هو الذى تدور لأجله عجلة الحياة، فلأجله  
يتعب الفلاح، ويشغل التاجر، ويجهد الصانع، ويؤلف المؤلف،  
وينظم الشاعر، ولأجله تلد الأمهات وفى سبيله يموت الرجال

اغتفارها للتجار لا لقادة الفكر وزعماء الأدب والكتاب  
والشراء والفنانين

إن من حق الثورة علينا أن نتذكر ولا ننسى. نتذكر  
شناعة الجريمة. شناعة الأبحال الدنس

إن الديدان والحشرات التى عاشت طويلا فى المتنقع كفيلىة  
بتدئس كل مقدس، إذا نحن سمحنا لها بالحياة مرة أخرى فى  
الأرض الطيبة، التى يجب أن تخلو من الديدان والحشرات

سبر قطب

(١) الظالة

إن الأثرة بجميع أنواعها تنتهي؛ وإن الإنسانية ستثور عليها وتنتقم منها انتقاما شديدا . إنه لا مستقبل في العالم إلا للإسلام السمح العادل الوسط ، وإن طال أجل هذه « الأثرات » وأرخی لها العنان وعمادت في غيها وطنيانها مدة من الزمن

إن الأثرة — فردية كانت أو عائلية أو حزبية أو طبقية — غير طبيعية في حياة الأمة ، وإنها تتخلص منها في أول فرصة . إنه لا عمل لها في الإسلام ولا عمل لها في مجتمع واع بلغ سن الرشد ولا أمل في استمرارها ، فخير للمسلمين وخير للعرب وخير لقادتهم وولادة أمورهم أن يخلصوا أنفسهم منها ويقطعوا صلهم بها قبل أن تفرق فيترقوا معها .

إلا إن الفردية آذنت في الشرق أيضا بالرحيل وبدأت نجومها تهوى ، وما هي مشكلة زيد وعمرو وإنما هي مشكلة عهد يتقضى وفكرة تختفي ومؤسسة تلتفي ، فليحذر الذين يعيشون عليها أن يوجهوا مصيرا واحدا

أموالهم على الحقى الندوى

(١) اثره في ذلك كتاب

1) The faced labour in Russa, by Evnest Tallgreu

الذكاء ، وأهل الاجتهاد ، وأهل المواهب ، وأهل الصلاح ، ويتم رجال لا يحسنون غير التبذير ، ولا يعرفون صناعة غير صناعة الفجور وشرب الخمر ؟ ومن الذى يسوغ أن يحق أهل الكفاية وأهل النبوغ وأهل الأمانة ويقصوا كالمنبوذيين ، ويجمع حول ملك أو أمير فوج من خساس النفوس وسخاف العقول وفاقدى الضمائر ممن لا هم لهم إلا ابتزاز الأموال وإرضاء الشهوات ولا يحسنون فئامن فنون الدنيا غير التملق والإطراء ، والؤامرة على الأبرياء ، ولا ينصفون بشئ . غير فقدان الشموه وقلة الحياء ؟ إنه وضع شاذ لا ينبغي أن يبقى يوما فضلا عن أن يبقى أعواما إنه إن سبق في عهد من عهود التاريخ وبقي مدة طويلة فقد كان ذلك على غفلة من الأمة أو على الرغم منها ، ولسبب ضعف الاسلام وقوة الجاهلية ، ولكنه خليف بأن ينهار ويتداعى كلما أشرفت شمخ الاسلام واستيقظ الوعي وهبت الأمة تحاسب نفسها وأفرادها

فالذين لا يزالون يعيشون في عالم ( ألف ليلة وليلة ) إنما يعيشون في عالم الأحلام ، إنما يعيشون في بيت أوهن من بيت المنكبوت ، إنما يعيشون في بيت مهدد بالأخطار لا يدرون متى يكبس ولا يدرون متى تعمل فيه معاول الهدم ، وإن سلوا من كل هذا فلا يدرون متى يحجز عليهم السقف من فوقهم فإنه قائم على غير أساس متين وعلى غير دعائم قوية

ألا إن عهد ألف ليلة وليلة قد مضى فلا يخدمنا أقوام أنفسهم ولا يربطوا نفوسهم بمجلة قد تكسرت وتحطمت . إن الفردية مصباح — إن جاز هذا التعبير — قد نفذ زيتها واحترقت فتيلته فهبوا إلى انطفاء عاجل ولولم تهب عاصفة ،

إنه لا عمل في الإسلام لأى نوع من أنواع الأثرة . إنه لا عمل فيه للأثرة الفردية أو العائلية التي تراها في بعض الأمم الشرقية والأقطار الإسلامية ، ولا عمل فيه للأثرة المنظمة التي تراها في أوروبا وأمريكا وفي روسيا ، فهى في أوروبا أثره حزب من الأحزاب وفي أمريكا أثره الرأسماليين وفي روسيا أثره قلة آمنت بالشيوعية المتطرفة وفرضت نفسها على الكثرة وهى تامل المال والمعتلين بقسوة نانزة ووحشية ربما لا يوجد لها نظير في تاريخ السخرة

مخبرات من الأدب الفرنسى

شعرونتر

الاستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعة من أروع القصص القصير وأبلغ القصائد المختارة لصفوة من نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها

وعمته ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

الانطواء، على النفس متخذاً من حكمة شاعر الأجيال « وخير جليس في الزمان كتاب » رائداً .. ودليلاً .. أما أخوه الثالث فكان يجيد الرسم ويكثر لوحاته على الجدران وفي الأدراج وبين جوارح المجلات المصورة . أما أخوهم الرابع فكان يقرض الشعر .. تغلقت هذه الأسرة التي كرس حياتها للفن جواً خاصاً للأخ الصغير .. وهيأت له كل شيء لتمده بإعداداً أدبياً خاصاً .. ولتستمع إليه وهو يقص علينا أحاسيسه في تلك الفترة ...

« .. ولن أنسى أزواي معه - يقصد أخاه الشاعر - فترات طويلة من الصمت أحقق في وجهه التائه أو أغرق معه في موجات السطور التي كانت تتلاطم على الورق وهي تشهد ميلاد شيء اسمه قصيدة .. في ذلك الجو القاتم المضي بإحباءات الأدب والفن أولعت بقراءة الروايات يادمان .. ورسم الصور بشغف .. وحفظ الشعر بسرعة عجيبة .. وأخفت أزوي حتى عن ملاعب الصبيان الطيمية (١) »

ومن هذه الكلمات القصيرة التي اقتطفها من مذكراته يتبين لنا كيف أن الأسرة نفسها دفعت بالصبي الصغير إلى الأدب بعد أن هيأت له الأجواء ..

وفي نهاية عام ١٩٤١ أتم دراسته الابتدائية وكان من الأوائل فاخترته حكومة عدن مع زميل له لإتمام دراستها الثانوية والمالية في السودان. وهكذا أشرف عليه عام ١٩٤٢ بحياة جديدة في أرض غريبة . حيث التحمت الأشواق بالكفاح ، وامتزجت السموع بالعرق .. وترخ العمر اللدن بين التيه والرشاد .. تيه الغربة .. ورشاد العلم

وأخذت موجة الانتقال من بيثة إلى أخرى تمكس انطباعاتها على الخاطر وتسجل آثارها في الوعي والخيال

وفي تلك البيثة تعرف بصديق كان له الأثر الفعال في تكوينه الأدبي إذ كانت مدرسة أم درمان الثانوية تنظر إلى هذا الصديق الساخر الكئيب على أنه شاعرها الفيلسوف .. وهذا الصديق هو محمد عثمان جرتلي الذي كان ينشر قصائده في الصحف الأدبية السودانية ويقبض كل ديوان حديث

(١) من رسالته المؤرخة في ٢٢ يناير سنة ١٩٥٢ ال صاحب هذا المقال

## شاعر من يوغندا ...

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

توطئة :

الشيء الذي كنت أنتظره ، يوم وجهت ندائي على صفحات المجلات العربية في الجزيرة والمهاجر طالباً من إخواني الشعراء في تلك الأصقاع النائية موافقاً بقسم من نتاج قراءتهم وترجمة حياتهم لعرضها على القراء، الذين يجهلون كل شيء عنهم في سلسلة مقالات تكشف المستور من نزعاتهم الحسية، وعواطفهم الجياشة، وأحاسيسهم اللثبية ، لتقدمها « الرسالة » الزاهرة ، مجلة الأدب الحى ، والشعر الخالد ، إلى عشاق الأدب ، وجمهرة المثقفين ، ولكن بالرغم من مرور ستة أشهر على توجيه دعوتى تلك لم يصلنى من شعراء الجزيرة إلا التزق القليل ، كأنما ، تلك الأم الولود عمقت فلم تعد تنجب شاعراً بعد ، وكأنما الأرض التي أطلعت نجوم البيان وأعلام الشعر - منذ الجاهلية حتى الآن - استحالَت إلى صخور جرداء لا نبت فيها ولا زرع . فإلى جميع من وجهت إليهم ندائي بالأسس ، سواء على صفحات « الرسالة » أو الأديب أو صوت البحرين أو الصراحة السودانية أو الإصلاح النيويوركية أو العصبة البرازيلية « أكرر عليهم الطلب ثانية ... وحسبى أن أقدم إليهم اليوم .. أخاً من إخوانهم في هذه الدراسة على أن أتبعها في القريب بدراسة جديدة عن « شعراء القطيف .. »

الناشر :

هو الزميل الفاضل الأستاذ لطفى جعفر أمان .. ولد في « عدن » في منتصف عام « ١٩٢٨ » لليلاد فيكون بذلك قد سلخ من حياته ٢٣ سنة و٦ أشهر تقريباً . تلقى دروسه الأولية في مدرسة حكومتها الابتدائية لمدة سبع سنوات .. وفي ذلك العهد الطرى الشبع برائحة الطفولة كانت ميوله تتجه أنحائها بدائياً إلى الفنون والأدب ؛ كما كان أخوه الأكبر ينصب انصباباً وينكب انكباباً على مطالعة الكتب مع إشار المزة وخلق جو شاذ من

لك منى هذا الذى بين كفيك خفوق بحبك المفقود  
نم صاع في مجاهل دنياك هياما ، وجف إلا بقايا  
فاد كرىني بها .. فيا ، رب ذكراك تعيد المفقود من دنيايا  
من أمات ، أضعت فيها شبابى

ولهذا الديوان قصة ، وها هوذا الشاعر ذاته يقصها علينا  
« كان ذلك في كلية الآداب حين أحسست لأول مرة  
بظماً الروح للروح ، وكانت ذات الصليب تبعث في نفسى ذلك  
الإحساس الجارف فأصوره لها.. ثلاث سنوات .. ناراً من الحب  
في روض من الشعر .. »

وقد أزلت الدموع من أعماقه ، وفجرت في آفاقه الظلمة  
والضياء.. وسحقت أمامه كل أمل لتهب له أملاً خلياً لم يكن سوى  
اليأس ، اليأس القاتل الذى يسحق كل شئ :

يا خضماً جهم الجوانب يجرى في مدى مهم وأفق قصي  
أى لنز مطلم في دياجيك .. وسر في لنزك الطوى؟!  
كلا لاح لي شراع على الأفق تهادى مثل الشماع السنى  
هاج في ناظرى تطفل نفسى فتلفت سائلاً كالصبي  
ما ترى ذلك الذى يقم النب ويغضى إلى مداه الخفى!  
وركبت الباب يدفعنى منه قوى يردنى لقوى  
لاحقاً بالشراع أستنفذ الهمة في لجة الخضم العصى  
وهو ينأى .. وإن يكن حيناً كان .. كوهم في لجة البقرى  
وكان في منتصف كل ليلة ينهض بقوة من بين الكتب  
والدروس تجتاحه مشاعر عارمة ذات غموض .. فيرتعد وهو يحس  
بالبرد والجوع .. لا يدري ماذا يعمل . وحشة وسكون .. فيمرق  
من الباب كالشبح عليه وثار من الصوف .. النيل على مقربة  
عشرين خطوة .. الطريق مقفر إلا من رجال الشرطة . والعسى  
قابعون تحت الشجر أو سائرين تحت الظلام .. سمت أمامه ..  
وضجيج في أغواره .. يقطع الجسر الطويل .. إلى أين؟ .. إلى  
ما وراء ذلك الجسر . هناك حيث يسند ظهره على عمود الكهرياء  
وأمامه يد الله .. مسكنها الفارق في الظلام والشجر

الوقت . سحر .. الفجر قريب

وتقطع السكون عجلات أول ترام في الفجر فيمرد :-

خفقات الزهر في الأسحار للفجر القريب

وعلى يدى ذلك الصديق الشاعر أخذ مترجماً الشعر وحفظه  
وخصوصاً دواوين وقصائد الرحوم على محمود طه والتيجانى  
يوسف بشير وفزاد بليل ، ومحمود حسن إسماعيل .. حيث كان  
الظلام اللتهب على خراجات أولئك الشعراء يثير في أعماقه أصداء  
مماثلة ويحمله معهم بعيداً عن فجاج الأرض إلى إشرافات روحية  
ضافية يحس فيها بأن للحياة .. معنى غير التراب

وفي عام ١٩٤٣ أخذ شاعرنا يقول الشعر . وكانت مجلة  
« فتاة الجزيرة » التى تصدر بمدن .. تحمل بواكيره للقراء .. ثم  
وسعت له الصحف السودانية صدرها فشرت له قصائد ومقالات  
وأفاميص كما نشرت له الصباح المصرية بعض ألقانه

وفي أوائل عام ١٩٤٦ التحق بقسم الآداب بكلية «غردون»  
الجامعية بالخرطوم بمد حصوله على شهادة « السينير كبروج »  
بدرجة ممتازة في اللغة العربية -

وراح شاعرنا الشاب يدرج في محيط الكلية على نمط جديد  
من الحياة ولم يكن له أى صديق .. فقد سافر محمد عثمان جرتلى  
إلى مصر والتحق بكلية الطب بجامعة فاروق الأول بالإسكندرية  
كان كل شئ حوله يبعث على الاكتئاب رغم ضحكات  
الطبيعة التالقة على النيل . وعلى الأتراء رغم صخب المحيط الجاسى  
ووحدهته الاجتماعية .. وهذه الوحدة وهذا الألم النفسى وبعده  
عن دياره وأسرته زينت له الهروب من الحياة .. من واقعها المؤلم ..  
فلجأ إلى الطالمة وسماره دواوين شعراء الإمبراطورية الإنجليزية .  
شيلى .. ويرون .. وكينس .. وحالامير .. وأوبرت برولا .. ومعظم  
ما تخرجه المطابع العربية من دواوين

تقد كان كل مساء يحمل بعض الكتب والأوراق إلى ركن  
قصى هادى في « الألبيون هوتيل » بالخرطوم أو إلى « بى كاريه »  
أو إلى « حديقة القرن » المشرفة على النيل والناطقة بالخصان  
والزهور والأفداح . حيث يستلهم الطبيعة الغائنة أغانيه وألقانه .  
وهكذا مرت عليه ثلاث سنوات في كلية « غردون » وقبل أن  
ينال شهادة « الدبلوم » في الآداب بشرين يوماً كانت مطبعة  
« فتاة الجزيرة » بمدن قد فرغت من طبع ديوانه الأول « بقايا  
نم » الذى صدره بهذا الإهداء

أنت يامن يفيض من صدرك النض جلال الصليب نوراً عليا

حلم .. أم سكرة ؟ أم نهضة دامت لنا  
نحن من نحن . غريبان عن الدنيا هنا  
وفي عام ١٩٤٩ عاد الشاعر إلى مسقط رأسه إلى عدن بمد  
غياب سبع سنوات لاستقبال حياة جديدة أخرى من العمل  
والكفاح الوطني . فقد عين مدرسا بمدرسة الحكومة الثانوية  
كما اشترك محرراً في مجلة المستقبل .. ومحرراً أدبيا في « فتاة  
الجزيرة » وكان ينشر في الأخيرة - وهي أكبر صحيفة في  
الجنوب قصائد ومقالات بعضها صريحة التوقيع وبعضها مستعارة  
الاسم تحت رمز « النسر » وقل أن يمضي أسبوع دون أن  
يتحف قراءه بشئ من الشعر أو النثر .. ثم أخذت مجلة  
« الأديب » اللبنانية تحمل آثاره للبلاد العربية ..

وفي سنة ١٩٥٠ كانت الحياة الجافة في عدن قد سودت  
العيش في عينه فلم يعد يطبق البقاء والصبر . فأحس بشمور الثورة  
على الأوضاع والنظم القائمة والكهانة وعباد المال . فالتفت  
كالمجنون : سلسلة جبال بركانية عارية تضج بالجحيم .. وسلسلة  
آدمية كالتبور تتحرك يبله .. ومظالم استبدادية جائرة تنتقل  
بفقاظات من حرير .. وفن موتور مغمور يحترق في قائم ..  
وصنف من الرق عجيب .. يبيحه قانون القرن العشرين .. وكل  
هذه الأوضاع والصور كانت مادة لديوان جديد هو « أغاني  
البركان » .. ومن هذه الأغاني صرخته المؤلدة هذه

تلقت فلاحة من جبال تلتفت . فإن الحياة محال  
فأني تلتفت تلق الجبال جيالا تضج بنار الجحيم  
وسكان مقبرة في زوال

حياة .. كحلم الصدا في سراب حياة .. كلفح اللثلى في عذاب  
حياة .. كثورة جن غضاب لقد أزهق الحق .. يا ومحهم  
وديس على الفن فوق التراب

إذا الريح طوعى لسخرتها إذا النار ملكى لأضرمتها  
وهذى الجبال لفجرتها براكين تسحق هذى القبور  
فأزهو بأني حطمها

كل شئ لم يكن غير الثورة واليأس :-

فقامت تلم بقايا التوى على هيكل مضمحل الأهاب  
وتسحب أنفاسها النازقات وتقلع خطوتها بالمتصايب

وانبثاق الأمل الشرق في ليل التريب  
واختلاج النور في الصباح .. عرييد اللهب  
وجراح الشفق الدامى على الأفق الكئيب  
كلها معنى يقلى . من حبيب . لحبيب  
يا شحوساً روعت بالأس قلبى بمغيب  
أين أنت !!

وتتوالى الليالى .. لا شئ .. كل شئ .. يمضى إلى النيل ..  
النيل القريب . هناك تحت شجرة أفته وألفها لا يرضى بغيرها  
من الآراب المالقاة أوراقها بها فيهتف :

من رآنى هنا .. شريد خيالات . وهم مجنح الخطرات  
أعلى السكون في ظل زهراء . خون مخضلة النغفات  
سكبت من دمي .. تسلسل في الليل . فأصفت نوابت الربوات  
وجرى النيل .. واقفاً في حنايا الليل ينساب كالشجى في الحياة  
والمصاييح قائمات على الشط .. نجومًا مجنونة الومضات  
وظلال التخيل أطياف أشباح .. تبيضن في الدجى جائيات  
نبت عن ضجة الحياة ، وأطلقت افكرى أعنة السبحات  
في دجى مطبق .. وأفق سحيق .. وفضاء محلولك الظلمات  
وتصاوير أبدعتها يد الجن .. خفاف .. عرييدة الحركات  
في غمار الدهول تبث في نفسى تهاويل من جنون الحياة  
ذكريات تدب في ظلمة اليأس وتنساب في دمي صاحبات  
أزهق العمر في يديها نضيرا .. وتهاوى في كهفها أمنيات  
من رآنى أشيع الحب وحدى .. وهشيم الآمال فوق الرفات

وبعد يا قارئى الكريم أظن أن اليأس بلغ بك منتهاه حينما  
قرأت هذه اللوعة الدامية التى صورها لنا شاعرنا الشاب . فماذا  
تريد ؟ سأترك تجتر أنفاسك ببطء .. أو بعمق إن شئت .. ثم  
هلم معى لنخرج من هذه الكوة الممتمة بالحب واليأس والألم  
الريز .. وهيا بنا نلتق على الروح الأبواب ونسرب في سراديب  
الجسد .. حيث نسمع صراخ الدم في العروق :

ههنا في غرفة حمراء .. عابثة الظلام (٢)

وفراش رقصت في عطره أحلى الليالى

ههنا أحلام مسحورين : قلب .. وجمال

(١) الاسبدة من مجروه الرمل وهذا البيت خارج عن الوزن

حتى الطبيعة هاج سادرها وتقلبت محزونة .. مثل  
ونبتت إذ لطفقت على كتنى كف تمر به على مهل  
لما التفت وراعنى منها نضو الخيال وشاحب الشكل  
ألتقت على صدرى جدائلها ورتت بصمت الدمع كالطفل  
وعلى الشفاة تدب رعشها وتسير في جفنين من ذل  
حتى إذا ساء لها هفت ! نحن النريان بلا أهل  
وهي كما يقول « من أعز الأبيات إلى نفسه .. »

وبعد أيها القراء فهذه لمحة سريعة لفترة من شباب أيلي  
وجاهد .. ثم انهيار .. وحملته المظالم إلى الهروب .. والتخرب ..  
وليس هذا يجديد في عصر تشعوز فيه القوة بالنفس والتخريب ..  
نصف المثل وتخريب مزايا الإنسان ..

هذا ولا أريد أن أودع الشاعر لطفي جعفر أمان دون أن  
أقدم لقراءى الأعراء قصيدته التي نظمها يوم ٢٤ / ١١ / ٥١ في  
الباخرة « دنوتر ماسل » وهو في طريق هجرته من عدن إلى  
مباسا ومنها إلى يوغنده وهي بعنوان « شريد »

سوف أمضى. لكن إلى أين .. لا أدري؛ خطا في الظلام تسرى جريته  
لى إشراقه من الذات .. من ذاتى أنا .. هذه القتام الوضيته  
عبرت، والحياة .. إثم وذنب .. وهي منها .. لكن ومنها بريته  
كلا أفرغت جمالا وطهرا طفحت بالأنام كاساً مليته  
وبح نفسى ضحية تتردى فى خناق التلال .. أية بيته  
أنا فى الناس سبحة من ظهور فجفتها أنامل من خطيته  
وحدتى .. يا غيوم ظللها الدمع وأخرى فى جانبها أواره  
تحمى بالعذاب فى كل قبر نبد الليل فى الدجى أحجاره  
وهى فى لينها وفى عطرها النامى شباب ونفحة من طهاره  
أى شئ تهد فى إثر بلهاء مخلوعة الخطا .. مختاره؟!  
أخطايا نهبت فى دماها؟ فضت تنجر الموى كفاره  
أم غرام تلففته الأمانى فسلته . مليحة غداره  
شقى بي فى مجاهل الكون صوت مستفيض الصدى جهلت قراره  
أنا فى عمة الدجورى ربح .. ودوى .. وومضة وحراره  
ولأى الدروب يزجى بي الصوت محثا . مطلبها أسراره  
شعوى أننى على شفة الحسن وفى نبضة الموى قيثاره

إلى أن يحاها شفيف الغضاء وأغوت هداها الفياقى الرحاب  
تساقط ثورتها فى الرماد وتمشو بصيرتها فى الضباب  
وقد جد الكون فى نبضها وغاض الجلال بقفر يساب  
وأين معنت فى غيوم الظلام؟ إلى الخلد؟ لا بل سحيق التباب  
مصير الذى فجع فى نفسها مناور يأس عنى الرغاب  
تسائل عن ذاتها فى القبور فهتف ديدانها بالجواب  
ومن حولها ... كل ما حولها ضجيج ضياع .. وصمت غياب  
ثم مضت سنتان .. وفى سنة ١٩٥١ حدثت للشاعر حركة  
انتقال كبرى .. فبعد صراع نفسى واجتماعى عنيف تزوج حيث  
احتضن إلى حياته العاصفة إشراقه من السماء وجدوة من النفس .  
فانتقل من بين الأغلال الجيلية فى عدن إلى مسكن أنيق فى ضاحية  
« الشيخ عثمان » فى فيحاء من الرمال حيث مسير القوافل ..  
الرعاة فى المساء .. وحذاء البدو .. فاعتزل المجتمع فترة طويلة إلا  
ما يعنى بها فى مدرسته وبين طلابه

وآنذاك بنفعا الحياة فى عدن .. بنفعاها مآ . وأحسا أنها  
يفقدان شيئا جسيما .. هى « الحرية » .. ها يعيشان ولكن فى  
محيط من البارود والأغلال .. فجملا أمتعتها وحطلا أطواق  
الجبال نجاة إلى غابات أفريقيا .. إلى يوغنده .. حيث يدير اليوم  
الشاعر مدرسة إسلامية فى « كلمولى » وكان ذلك فى نوفمبر من  
عام ١٩٥١

وهما الآن وحيدان هناك .. ليس معهما من جنى الدنيا سوى  
الحب .. غويان يعيشان على زاد ضئيل جاف من أباديد الذكريات  
وفى مساء بارد ممطر موحش .. حينما وضعت راحتها على  
كتف شاعرها الثريب بحنان وأجهشت تبكى فراق الأهل فهتف  
من أعماقه :

نفض الماء ستار نافذنى فترنمت فى رعدة الهطل  
وتعلقت والستر يجذبها بذراع منحل القوى كهل  
فهتفت أحبها وقد حضنت أعشى الرجاج بصدر مبتل  
وأزحتها عن لوحة خفت بالأفق خلف الماء والظل  
والريح تجبب فى ماربها مجنونة بتنايل الحقل  
وتجهمت ديم مفرحة سالت مآقها على السهل  
حلك يقطعها التمير على أرض كأن أديعها يغلى

اختيار عمال وولاية صالحين يساعدونه في الإدارة « حيث كان يتخير عمله من صالحى أهله ، وأولى دينه ، وأولى عمله ، ويختارهم على الأغلب من المنظور إليهم في العرب ، ليوقروا في الصدور ، ويكون لهم سلطان على المؤمنين وغيرهم ، ويمحنون العمل فيما يتولون ، وكان يستوفى الحساب على العمال ومحاسبهم على المستخرج والمصرف » (٤)

وقد كان لانتشار الإسلام ونوسمه أثره البين في اختيار الرسول (ص) عمالا وولاية بنويون عنه ، لإرسالهم إلى مختلف أنحاء الجزيرة العربية ، وإناطة بعض الأعمال الدينية والمالية بهم .. فيروى المسعودى : « لقد تتابعت اليمين على الإسلام وقدمت على رسول الله (ص) فكتب لهم كتاباً بإقرارهم على ما أسلخوا عليه من أموالهم وأرضهم ، ووجه إليهم عماله لتعريفهم شرائع الإسلام وقبض صدقاتهم وجزية من أقام على دين النصرانية والمجوسية واليهودية » (٥)

وإن حاجة حكومة الرسول (ص) إلى المال لإدارة شؤون الدولة الإسلامية اقتضى تعيين عمال يقومون بمجباتها : « وكان رسول الله (ص) قد ولي عمرو بن العاص على صدقات يبعد ، وعذرة ، وجذام وجديس » (٦) .. كما « وجه عامل البحرين العلاء الحضرمي ألف درهم إلى رسول الله (ص) وهو أول مال حمل إلى المدينة فصرف على الناس » (٧) . « وكان (ص) يولى على كل مدينة كبيرة بالحجاز واليمن ، وكذلك على كل قبيلة كبيرة عاملاً من قبله .. وكانت وظيفة هؤلاء العمال هي الإمامة في الصلاة وجمع الصدقات » (٨)

هذا إلى أن الرسول (ص) كان يعير انتباهها خاصاً للشؤون العسكرية ، والقضائية ، وكان يعتبرها جزءاً أساسياً من واجبات العمال .. « فقد كان للرسول (ص) ثياباً كما كان له عرقاء أو رؤساء الجند » (٩) .. « وجعل الرسول (ص) القضاء جزءاً

(٤) كرد على - الإدارة الإسلامية ص ١٢

(٥) المسعودى - الخبئية والإشراف - القاهرة ١٩٢٨ - ص ٢٣٩

(٦) ابن عساکر الناس - التاريخ الكبير ج ١ انعام ١٣٢٩ ص ١١١

(٧) المسعودى - التنبية والإشراف ص ٢٣٩

(٨) حسن إبراهيم حسن - النظم الإسلامية ص ١٩٤

(٩) كرد على - الإدارة الإسلامية ص ١٣

## الولاية والعمال في عصر الرسول

للأستاذ عواد مجيد الأعظمى

لقد بحثت في موضوع سابق معنى الولاية ، وتطور مفهومها ، وصيغتها الفقهية والنظرية ، وقد ذكرت في نهاية الموضوع ، أنى سأتناول الناحية العملية والواقعية في سياسة الولاية والعمال في مختلف عصور التاريخ الإسلامى مبتدأ في عصر الرسول (ص) لم تكن حكومة النبي (ص) حكومة دينية حسب ، بل حكومة سياسية أيضاً « فقد كان (ص) يقود الجيوش ، ويفصل في الحصون ويجبى الأموال (١) » « وأن النبي (ص) كان صاحب دولة سياسية ، ورئيس حكومة كما كان رسول دعوة دينية وزعيم وحدة دينية » (٢) وبهذا كان رسول الله (ص) يجمع في يده بين السلطين الدينية والدنيوية ، « ولاشئ أصوب من جمع محمد (ص) لجميع السلطات المدنية والحربية والدينية في يد واحدة أيام كانت بلاد العرب مجزأة » (٣) وقد أكد الرسول (ص) على نظام الشورى في إدارة الأمة الإسلامية الذى جملة يعتمد على

(١) حسن إبراهيم حسن - النظم الإسلامية - ص ١٤٤

(٢) على عبد الرازق - الإسلام وأصول الحكم - ص ١٦٢٥

ص ٤٧

(٣) غوستاف لوبون - حضارة العرب - ص ١٩٤٥

ص ٤٢١

ياغريباً موزعاً كأمانيه .. شريداً كالنجمه المختاره غم أشجانه على من الترب ووارى عن ناظره بحماره فضى والحياة زاد كفاف من نشيد بقتات منه ، استتاره رباً النفس أن يحط بها الرق .. ويلقى لها النفاق نضاره فله هذه النفس الكريمة التى تحمل ما تحمل فى سبيل الفن .. والفن الخالص .. وسلام عليك أيها الشباب الذى تناضل وليس ورايك إلا الثقة بالروح الخالصة والأمل بالمستقبل . وفى الأعداد القادمة نماذج جديدة من شعر السودان الحديث . . . وإلى اللقاء القريب أيها القراء الناطقون بالضاد

عبد القادر رشيد الناصرى

بغداد

إلا وهو يأتي يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه حتى يكون عمله هو الذي يطلقه وبوثقه « (١٧) »

وقد ورد في الحديث أن النبي (ص) قال : « يؤتى بالولاية يوم القيامة فيقول الله عز وجل أنتم كنتم دعاة خليقتي وخزنة ملكي في أرضي ، ثم يقول لأحدهم لم ضربت عبادي فوق الحد الذي أمرت به ، فيقول يارب لأنهم عصوك وخالفوك ؛ فيقول لا ينبغي أن يسبق غضبك غضبي ، ثم يقول لأحدهم لم عاقبت عبادي أقل من الحد الذي أمرت به ، فيقول يارب إني رحمتهم ، فيقول تعالى : كيف تكون أرحم مني ، خذوا الذي زاد والذي نقص واحشوا بها زوايا جهنم » وفي الحديث أيضا قال (ص) « لا يقف أحدكم موقفا يضرب فيه رجل مظلوم ، فإن اللعنة تنزل على من حضر حيث لم يدفع عنه »

فكذا كان الرسول (ص) قويا ، حازما ، حريصا على توجيه النصائح والإرشادات لولائه وعماله ، حاثا لهم على تطبيق الحق والعدل والمساواة بين الرعية

هوارد مجيد الأعظمي

بغداد - العراق

(١٥) نفس المصدر - معالم الغربة ص ٢١١

من الولاية يقوم به الوالي « (١٠) » وإن استقل القضاء فيما بعد كما سزى في الفصول القادمة

ومما سزى - زى أن اختيار الرسول (ص) للمال والولاية ؛ كان نتيجة حاجة الأمة الإسلامية في إدارة شؤون حياتها المتعددة - دينيا ، واقتصاديا ، وعسكريا ، وقضائيا - ولكن الواضح أن الرسول (ص) لم يعط للمؤلف المال صفة سياسية في الأوقات التي كان ينيبهم عنه في المدينة « فإن الرسول كان ينيب عنه فأثما يقود سرية من السرايا ، أو ينيب عنه بالمدينة أحد أصحابه لإمامة الناس والصلاة » (١١) .. « ولكن لم يكن للمؤلف المال صفة سياسية » (١٢)

وقد فرض الرسول (ص) الرواتب للماله .. « فقد فرض 'متاب بن أسيد الذي ولاء مكة درهما كل يوم .. فكان هذا الراتب أول ما وضع من الرواتب للمال » (١٣) وقد استمر ذلك إلى زمن عمر بن الخطاب حيث قدر الرواتب للمال بعد تدوين الدواوين وتعيين أرزاق الجند ، وأول ما فعل ذلك لما وجه عمار بن ياسر إلى الكوفة وولاه صلاحها وجيوشها فجعل له ٦٠٠ درهم في الشهر « (١٤) » كما أجرى على عثمان خمسة دراهم كل يوم « (١٥) »

وكان الرسول (ص) يوصي عماله خيرا ، باتباع سياسة الحق والعدالة ، فما يروى عنه أنه قال لمعاذ بن جبل : « إني أحب لك ما أحبه لنفسى ، لا تأمرن على اثنين ، ولا تتولين مال يتيم » (١٦) وهناك أحاديث كثيرة تروى عن الرسول (ص) وجميعها توضح ما يجب على الولاية اتباعه من سياسة العدل والمساواة بين الرعية ؛ فمن قوله (ص) : « ما من يؤمر على عشرة

(١٠) عطية معطوف - القضاء في الإسلام مسر ١٩٦٩ ص ٩٥

(١١) حسن إبراهيم حسن - النظم الإسلامية - ص ٩٥

(١٢) نفس المصدر - النظم الإسلامية ص ١٩٤

(١٣) كرد علي - الإدارة - ص ١٥ - حسن إبراهيم - النظم - ص ١٩٤

(١٤) كرد علي - الإدارة ص ١٠٥

(١٥) النهري - سراج الملوك - ص ٦٢ - وجرجي زيدان -

الهدى للإسلام ص ١٣٤

(١٦) أحمد القرشي - معالم الغربة في أحكام المدينة - كبرج

١٩٣٧ ص ٢١٦

## تراجم الأدب العربي

الأستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز ، وتحليل مفصل ، واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع خمس مرات في ٢٥٥ صفحة

وثمة أربون قرشاً هنا أجرة البريد

بالأمس كنت مكرها على السكوت . واليوم زالت الأسباب  
التي من أجلها أردت الكلام . فلا كلام بالأمس . ولا كلام اليوم !  
والفرق واضح بين سكوت الأسير الماجز ، وسكوت الحر القادر ،  
وليس أدل على الرضا من سمت المرء وهو قادر على الإفصاح

كنت بالأمس أريد التحدث عن الحرية المملوكة . والحق  
الضائع . والظلم القائم . واليوم وقد ردت الحرية . وجاء الحق .  
وذهب الظلم . لا أجد ما يدعوني إلى الكلام

إن العبرة تذهل من يفكر تفكيراً عميقاً في هذا الحلم الذي  
حققه بمشيئة الله وقدرته — جيشنا الأمين . وقائده النجيب . وإن  
نشوة الانتصار تغمر قلب كل مصري ، يفيض من  
الحمد والشكران

لا أريد اليوم أن أقول شيئاً . فإن الرضا بالحاضر أسكتني .  
والثقة بأن الزمام في أيدي الأمناء المخلصين الذين خرجوا بنا من  
أهوة . إنما هي ثقة من يتطلع إلى الثقة ، فلا شك في أن الخروج  
من أهوة صعود . والوصول إلى القمة منتظر « وما النصر إلا من  
عند الله العزيز الحكيم »

إن كل دقيقة ينفقها الرجل في كلام ضائع . وهو قادر على  
إفنائها في عمل نافع . لهُ فرصة ضائعة . وإضاعة الفرص المتاحة  
خيانة وسرقة ومماطلة في حقوق البلاد

وإنه ليغمرني شعور بالرضا . وراحة الضمير . والشكر لله  
سبحانه . عندما ينهض الرئيس على ماهر ليتكلم فيقول: عملنا وفعلنا  
وقررنا.. وكان غيره يقول: سنعمل وسنعمل .. والفرق كبير جدا  
بين الوقت الذي أنفقه الرئيس على ماهر في العمل . والوقت الذي  
أضاعه غيره في إنشاء الخطب وإذاعتها ونشرها . هذا وقت قليل  
جدا في حساب الساعات والدقائق . لكنه كثير مبارك . في  
نتائج السريعة الناجحة . وذلك وقت كبير جدا في حساب الأيام  
والسنين . لكنه صغير وتافه . في نتائج البطيئة الفاشلة

لو قيل لي : ماذا تمنى ؟ لتمنيت للبلاد رئيسا حكيما مخلصا .  
وجيشا قويا آمينا يقوده قائد قوى أمين

لو قيل لي : ماذا تمنى ؟ لتمنيت ما كان . فحمداً لله على أن  
حقق ما تمنيت . فأعطى البلاد خيرا كثيرا بمقد الألسن من  
العجز عن تصوير معاني الرضا والشكران .

## ميلاد أمة

للأستاذ حامد بدر

كنا نريد الكلام ولا نتكلم . ولنا ألسن ؛ لأن على الأفواه  
أقفا . وكنا نظلم ويظلم بنا ، فلا نستطيع أن نرد الظلم ، أو  
ندفع البطش . ولنا أيد ؛ لأن في الأيدي أغلالا . وكنا نؤخذ  
في كل شيء قسرا . فلا نجد مفرأ . لأن الحرية ضائعة . والظلميان  
بالغ منتهاء !

إذا فاض الإناء . ونفذ الصبر . لم يجد الكاتب ما يخفف به  
من بلائه سوى زفرة حارة يرسلها على القراطاس . في عبارة  
مقنعة لا يفهمها إلا من يعرف أسرار الرموز . ويفك عقد  
التعابير . ولا يعرف أسرار الرموز . ويفك عقد التعابير إلا من  
نزل به هم كهؤلاء الكاتب المحزون ، أو أصابه جرح كجرح ذلك  
الفصح الأبيكم !

ولا شك في أن للظلم الذي لاذ بالصمت كارها شكاة  
تسمع ولو لم ينطق بها . فليس بين الإله وبين قلوب عباده  
حجاب . وهو بالظلمين والظالمين خبير بصير . كما لا شك في أن  
للظالم جزاء يلاحقه أينما كان . فإن لم يلحقه عاجلا . فلا بد أن  
يلتقي به في يوم ما . وإن يوم الفصل الذي أعد له لأبشع وأشنع  
وأفظع من كل انتقام عاجل يصيبه في الدنيا !

كنت بالأمس لا أستطيع الكلام الصريح . ولى لسان عليه  
غل . وفي يدي قلم عليه غل أيضا . فإن حاولت الكتابة لأنفس  
عن نفسي . وأخفف من آلامها . أخذت أدور حول الغرض ولا  
أقربه . ولأني أمقت الدوران . كنت كثيرا ما أطوى الكتاب  
قبل إتمامه . وأعرض عن الموضوع قبل استيعابه

كنت أقول في نفسي : إن كل شيء في الصدر مخطوط . وفي  
الإفشاء بما في الصدر راحة . ولكن كيف أسجل شكاتي التي  
أريدها صريحة ناصمة ولا سبيل إلى ما أردت ؟ لن أكتبها  
مشوهة مبتورة ! فالكسوت الكسوت !

هكذا كنت أؤثر الكسوت وأنا مكره . والآن وقد انطلقت  
الألسن والأفلام .. فما مغزى إن لم أتكم ؟

هؤلاء لونا جديدا من النقد تشعبت بحوثه وتنوعت ، وعرفت له مقاييس وأصول ، وابتدأت محاولات النقد المنهجي تظهر فهذا « محمد بن سلام الجحى » الذى عاش فى أواخر القرن الثانى وأوائل الثالث يؤلف كتابه ( طبقات الشعراء ) يتكلم فيه عن الشعر الموضوع ، ويبرهن على وجود الوضع بأدلة عقلية ونقلية ، ثم يخلص إلى فكرته الرئيسية فى الكتاب وهى الحديث عن الشعراء وتقسيمهم إلى طبقات ، صادرا فى تقسيمه هذا عن مبادئ عامة اتخذها أساسا للحكم عليهم هى : كثرة شعر الشاعر وتعدد أغراضه وجودته ، متساولا فى ثنايا ذلك بعض الظواهر الأدبية وتعليلها من مثل : أثر البيئة فى لين اللسان أو غلظه ، وفى رقة الشعر أو خشونته ، ومن مثل : قلة الإنتاج الأدبى فى بعض البيئات وكثرته فى البعض الآخر

أما القرن الثالث فقد كان خصيا حافلا بالرجال والأفكار ، إذ انضمت فيه إلى الجداول العربية الأصيلة من التفكير جداول أخرى من المعارف الأجنبية ، كان لها أثرها فى تشعب النقد واختلاف مشارب النقاد . فن لتوين كالبرد ، إلى أدباء مثل عبد الله ابن المعتز ، إلى علماء أخذوا نصيبا يسيرا من المعارف الأجنبية يمثلهم الجاحظ وابن قتيبة ؛ إلى آخرين تأثروا كل التأثر بما نقل عن اليونان كقدامة ، ومن أم الكتاب التى تصور هذه الاتجاهات كتاب الكامل للبرد ، وكتاب البديع لابن المعتز ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، والبيان والتبيين للجاحظ ، وقد نشد الشعر ونقد النثر لقدامة

أما كتاب الكامل فيفيض بطاقة كبيرة من النصوص الأدبية الماثورة حتى كانت تعجب الذوق العربى الخالص فى ذلك الوقت . ونرى مؤلفه — وهو أديب اسوى نحوى — يبالغ هذه النصوص على طريقته العربية الخالصة فيشير إلى ما فيها من « اختصار مفهوم أو إطناب مفخم أو لغة دالة » ويأتى بالأمثلة الكثيرة على « ألفاظ العرب البينة القرية المفهمة الحسنة الوصف الجميلة الرصف » وعلى « ما يفضل لتخلصه من التكلف وسلامته من التزيد » ثم على « ما يستحسن لفظه ويستغرب معناه ويحمد اختصاره » وهكذا . ويمجى البرد بالتشبيه ، ولذا نراه فى الباب ٤٧ ج ٢ يطيل فى ذكر بعض ماصر للعرب والمحدثين بعدم منه ، ويطلق على

## ٢ - أبو هلال العسكري بين البلاغة والنقد

الاستاذ عبده عبد العزيز قنقيلة

نشأة النقد وتطوره إلى عهد أبي هلال

لا بد للأثر الأدبى فى نفوس الناس من صدى يتمثل فى استجابة عواطفهم له وتجاوب أفكارهم معه ؛ وقد يأخذ مظهر النفور منه والازورار عنه . ونتيجة هذا أو ذلك تلك الآراء والأحكام العامة بالحسن أو القبح ، والجودة أو الرداءة . وقد وجد عند العرب منذ الجاهلية نقد أدبى بهذا المعنى لم تكن له أسس أو أصول مقررة ، وإنما هو أحكام تقوم أكثر ما تقوم على التأثر والانفعال . حتى إذا كان القرن الأول الهجرى اتسع أفق النقد وجنح إلى شئ من الدقة وحاول أن يحدد بعض خصائص الصياغة والمعانى ؛ وما كاد هذا القرن ينتهى حتى ارتقى النقد ارتقاء محمودا ، وكثرت مواطنه فى البادية والحضر

ثم يكون القرن الثانى فترى طائفتين لها شأنها فى النقد هما : النغويون والنحاة . من أمثال أبي عمرو بن العلاء ، ويونس بن حبيب ، والأصمعي ، وأبى عبيدة ، والفضل الضبي . وقد سلك

وهب الله البلاد الرئيس والقائد اللذين أعدهما لحماية المظلومين من الظالمين . وإقامة الحكم الصحيح المنقذ البلاد

قال يوم لا كلام إن لم يكن مسبوقا بالعمل أو مقرونا به .  
لا كلام إن لم يكن توجيها صالحا أو تشريما طيبا نافذا  
إن الوقت أصبح غالبا جدا . وكم بذلناه وأفتيناه رخيصة .  
بل من غير ثمن ا

وإذا حق لنشوة النصر أن تدفع القلم ليكتب . فإن أسجل  
هذه العبارة الموجزة :

ليمض كل مصرى فى واجبه أمينا مخلصا ، فقد أتيح لكل  
مصرى أن يؤدي واجبه من غير التواء ولا انحراف

هاجر بر

( ٣ ) رسالة الأدب ويرى أنها خلقية

( ٤ ) عدم إذاعة الآثار الأدبية قبل التأكد من جودتها

وسنرى بمد أن هذا العمل المزدوج الذي اضطلع به الجاحظ كان شيئاً طبيعياً اقتضته روح العصر وتلك الحركة المليية التي كانت في عنفوان نشاطها لكنها كذلك كانت في مراحلها الأولى إلى الآن والنقد الأدبي إما عربي صرف ؛ أو عربي فيه لمحات خافتة من ثقافة اليونان لكنه عربي القواعد والتطبيق على كل حال . لكن مع هذا النقد أو بعنه بقليل ( في الربع الأخير من القرن الثالث والثلاث الأول من القرن الرابع ٢٧٥ - ٢٣٧ ) ألف قدامة بن جعفر كتابين : أحدهما في نقد الشعر والآخر في نقد النثر على اختلاف في نسبة الثاني إليه

ذكر في نقد الشعر أنه لم يجد أحداً وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديته كتاباً منع أن الناس يخطئون فيه وقلنا يصيبون . وكأنما ساءه هذا الإهمال وعز عليه أن يضل الناس في نقد الشعر . فوضع في ذلك كتابه ، وقد عالج الموضوع على طريقة ظاهرة التأثير بتفكير أرسطو . وأظهر أثر لكتاب الخطابة عند قدامة هو الكلام في الفضائل النفسية التي جعلها أرسطو أمهات الفضائل . فقد نقلها قدامة إلى الشعر وربط معانيه بها وأدم بينه وبينها الصلات

أما نقد النثر فإنه يستدرك به على الجاحظ « الذي لم يوف وصف البيان ولا أتى على أقسامه في هذا اللسان » ولهذا راح قدامة يتكلم عن البيان والقياس واللبارة وما يتدرج تحتها من الاستمارة والأمثال وغيرها . بهذا انتهى من القرن الثالث حتى إذا كان القرن الرابع رأينا حركة النقد تبلغ ذروتها على أيدي الآمدي والجرجاني وأبي هلال حيث تتسع دائرة التاريخ الأدبي وتقسيم الشعراء إلى طبقات

ويزداد الاهتمام يبحث موضوع التعبير الشعري ومناقشة خصائص الأسلوب القرآني وتظهر الكتب القيمة في جميع هذه النواحي مثل : كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ودبوان الماني لأبي هلال في تحليل البواعث الشعرية وتبويبها ، وتجزيل الموازنة بين الشعراء وتحديد منزلهم الأدبية في كتاب ( الموازنة ) للآمدي و ( الوساطة ) للجرجاني . كما يتمثل اقتراح البحوث

الأمثلة بطريقته الخاصة محاولاً في ثنايا ذلك أن يلم ببغض النواحي النظرية فيه .

أما كتاب عبد الله بن المعتز فهو الذي حدد خصائص مذهب البديع وفصلها عما عداها ورد هذه الخصائص إلى التراث العربي القديم . وقد كان لهذا أعظم الأثر في توجيه النقد وجهة تاريخية وحمل النقاد على اتخاذ التنايد في الشعر مقاييس لهم ؛ وكان هذا سبباً في أن عظمت العناية بمسألة السرقات الأدبية

وحين نصحب ابن قتيبة في كتابه ( الشعر والشعراء ) نرى أنه رفض الأحذ بتقسيات ابن سلام لأنه لم يؤمن بها ؛ بل بحث الموضوع من وجهة نظر عقلية بحتة ، ونجح في هذا حتى إذا كان دور التطبيق وعمل الذوق الفني أخفق . وقد تدبر الشعر فوجده أربعة أضرب حسب الحسن والجودة في لفظه ومعناه ، ومثل لكل ضرب ، وقسم الشعراء حسب ما فيهم من تكلف أو طبع ، وبين أن للشعر دواعي بحث البطيء وتبث التكلف ، وله أوقات يمد فيها قربه ويستصعب ريشه ولا يعرف لذلك علة إلا من عارض يعرض على الفرزة ، كما أن له أوقات يسرع فيها أيه ويسمح أيه . ثم يأخذ ابن قتيبة في الكلام على الشعراء وترجمة حياتهم

أما الجاحظ فقد يكون أهم شخصية من شخصيات القرن الثالث ، وذلك لأن عمله مزدوج ، وقد برز تبرزاً ظاهراً سواء في البلاغة أو في النقد . فني البيان والتبيين يتحدث عن المعاني ونصورها واختلافها في النفوس ، وأنها ما لم يعبر عنها موجودة في قوة المدومة ، وإنما تحيا بالتعبير عنها . وكيفية التعبير عن المعاني تجذبه إلى التحدث عن الألفاظ ، وإلى القارنة بينها وبين المعاني ، وهذه البحوث من صميم البلاغة . لكنه مع ذلك يلاحظ ملاحظات ويبدى آراء على جانب عظيم من الأهمية في الإنتاج الأدبي ونقده - منها :

( ١ ) البعد عن الهوى والمحاباة . أي يدعو إلى أن يكون

النقد موضوعياً معلاً قائماً على أسس تبعده عن التحيز والتعصب

( ٢ ) الطبع والاستعداد . فهو يدعو من يأنس في نفسه

ميلاً إلى الأدب أن ينسى هذا الليل ويلتمس له النماذج الرفيعة غير

متهيب من إمساة ، ولا متخوف من نقد

عالماً بالبلاغة ولو أن نقده وبلاغته كانتا بحيث تلب عليها روح  
الفلسفة والنطق

وهذا التداخل بين البلاغة والنقد أمر طبيعي بعد الذي  
علمنا من تقارب عملها وبعد ما كان من توحد بعض المؤلفين  
فيها . دعا إلى ذلك وساعد عليه تكتل العلوم وجملها مجاميع  
لذلك العهد . فقد كانت هناك علوم الدين من فقه وأصول وتفسير  
وحديث ووعظ . وعلوم اللسان من متن اللغة وتعريفها  
واشتقاقها وروايتها وبلاغتها ونقدها . وعلوم التاريخ العام  
والخاص . وعلوم أجنبية من فلسفة ومنطق ورياضيات . فكان  
الرجل يشتغل بمجموعة من تلك المجاميع فيشتهر بها ويؤلف فيها ؛  
بل قد ساعد النشاط العلمي والتنافس بين البيئات المختلفة على  
إحاطة العالم بعلوم مجموعتين أو ثلاث

والآن لتتقدم إلى أبي هلال ولنصحبه في كتابه (الصناعتين)

لنرى حظ البلاغة منه وحظ النقد

(يتبع) هجره هجر العزيز قانين

البلاغية التي بدأها قدامة وابن المعتز ، والبحوث القائمة على  
الذوق الأدبي في كتاب (الصناعتين) موضوع البحث

تراهل البلاغة والنقد أمر طبيعي : —

سبق القول بأن كلا من البلاغة والنقد يدور حول تحقيق  
الصدق والقوة والجمال في التعبير الأدبي . وهذا العرض السريع  
لنشأة كل منهما وتطوره يوقفنا على تشابه هذه النشأة بل على  
وحدة الظروف التي خلقتها

وإذا فلم يكن من الغريب أن يلتقيا في تطورهما أكثر من  
مرة على أيدي رجال موزعين بينهما أو قد أحاطوا بهما فتكلموا  
فيها على اختلاف في الميل إلى أحدهما أو زيادة في الاهتمام به .  
وأرى أن طبيعة الثقافة ، وحاجة العصر ، وتقدم الزمن أو تأخره  
بالمؤلف ؛ كل ذلك شارك في توجيهه ودفنه إلى هذا البحث  
الخاص من بحوث البلاغة أو من بحوث النقد أكثر مما كان عند  
هذا المؤلف من دوافع الرغبة والإرادة

فالبرد : أديب لغوي ثم هو من ضمير العرب ولم تطم  
ثقافته بهذا اللون من ألوان الثقافة الأجنبية . ولذا زاه يتكلم في  
البلاغة والنقد بروح اللغويين ، فما جرى اللغة وسائر قواعدهما فهو  
الجيد ، ولا يحتاج بعد هذا إلا إلى جزالة أو نغامة أو متانة حتى  
يكون بلينا . والبلاغة عنده تراءى من بعيد في الاختصار المفهم  
والإطناب المفخم واللحمة الدالة وفي التشبيه « الذي لوقال قائل  
إنه أكثر كلام العرب لم يخطئ »

وابن المعتز : ذلك الشاعر المطبوع ذو الذوق الخصب والملكة  
الموسيقية كان أديبا أنيق الصياغة والتصوير ، وإلى جانب هذا  
كان ذا قدم راسخة في رواية الأدب ونقده . ولقد ألف في ذلك  
كتبا منها (طبقات الشعراء) و(السرقات) . وله في البلاغة  
والنقد كتاب البديع

والجاحظ الفحل : بسط جناحيه على معظم مسائل البلاغة  
والنقد ثم انتفض انتفاضة العبقرية والفن فكان كتابه الخالد  
« البيان والتبيين » .

وقدامة يتقد فيرده النقاد إلى البلاغة ، ويتكلم في البلاغة  
فيرده البلغاء إلى النقد ، وبوسنا أن نقول . إنه كان ناقدا وكان

ظهرت الطبعة الرابعة الجديدة للمجلد الأول

من كتاب

## وحي الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعا أنيقا على ورق صقيل وقد

بلنت عدد صفحاته خمسمائة صفحة ونيفا

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع

الكتبات وتمنه أربعون قرشا عدا

أجرة البريد

مرول مفا

## يقظة الوعي الاسلامى

د. ال. الأستاذ محمد عبد الله عزال

الأستاذ محمد رجب البيومى

الاستثمار قديماً لتحويل بين الشعب وكرامته ، فهم ينفرون الوطن بالتأخر والفشل إذا احتكم لقرآنه في تشريع ، أو تبع دينه في مذهب ، وقد أدهشني أن أجد الأستاذ محمد عبد الله عنان - مع ما عرف عنه من التعقل والأتزان - يصيح مع هؤلاء الناقين ، فيهجم على قوانين الشريعة هجوما ظالما ، ويرى في نظنها العريقة تقم قرا لا يليق بمجتمع متحضر مستنير ، وسأنتقل هنا بعض ما كتبه الأستاذ بالعدد ( ٧٠٦ ) من مجلة الثقافة القراء ، دون أن أشوه حديثه بالتلخيص الموجز ليقف القراء على رأيه من أقرب طريق .

يقول الأستاذ :

« والحقيقة أن هذا الأنجاه ( نحو الشريعة الإسلامية ) خاطئ من أساسه ولا عمل على الإطلاق أن يتخذ الدين أساسا لمثل هذا الموضوع ، سواء لتوكيد التحريم والإباحة ، وإذا كانت مصر دولة إسلامية فليس معنى هذا أنها دولة دينية ، أو بفارة أخرى أنها دولة تطبق أحكام الدين في سائر نواحي الحياة العامة ؛ فالنظم الأساسية والقوانين المدنية والجنائية المصرية كلها نظم وقوانين تطبعها الصفة اللادينية »

إلى أن يقول : « فإذا ما تقرر ذلك وهو أن النظم والقوانين المصرية هي نظم مدنية لا دينية ، لأنها هي النظم والقوانين التي توافق روح العصر ومقتضيات الحياة الاجتماعية ، فلا محل لأن يجعل الدين حكما في مسائل لا علاقة لها بالدين ، ولا تمس العقيدة الدينية ذاتها ، ولا محل إذن لرجع بمطالب المرأة السياسية الاجتماعية إلى أحكام الدين مادامت هذه المطالب لا شأن لها بالعقيدة » ثم يقول في النهاية : « فحالة النيل من هذه النهضة المباركة ( نهضة المطالبة بحقوق المرأة ) والرجوع بها إلى الوراء باسم الدين أمر لا يقبله عقل مستنير أو منطلق سليم »

ومحن حين ننقل هذا الكلام الجريء لا نرغب أن نعقب عليه بتقد يكشف خطأ للناس ، فالناقد المخلص يشرع قلبه حين يحشى استجابة المجتمع لرأى خطير يلتبس فيه الحق بالباطل ، ولكن الوعي السائد يتكرر بداهة ، أن يوجد فرق بين الحكومة الإسلامية ، والحكومة الدينية ، كما يستعد الأستاذ ، فكل حكومة لا تلتزم شريعة الإسلام فليست إسلامية ولا دينية معاً ،

أخذ الروح الإسلامى في مدى عشرين عاما يرسل أضواءه المتلاحقة في المجتمع المصرى الحديث ، حتى أصبح لدينا وعى ديبى يحسب حسابيه ، ويلبس أثره الواضح في كل اتجاه ، غير أن طائفة من الكتاب يطبقون عيونهم عما حولهم ، فلا يقدرول لهذا التيار المنيف أثره البعيد في اختلاف النظرة ، وتحول الرأى ، بل يتكلمون عن الدين كما كانوا يتكلمون عنه في مطلع هذا القرن ، قبل أن تتبدل الحال غير الحال ، حيث أفلح الاستثمار في أداء رسالته التبشيرية ربحاً من الزمن ، فرسم للشريعة الإسلامية صورة مخيفة مفزعة تتغوض معها دعائم الحضارة والعمران ، وقد أذن الله أن ينجاب ليل الباطل عن النفوس ، فأخفق أعداء الإسلام في محاربتة ، وأسفر صبحه الوضى بهيجاً ساطعاً ، فسار الناس على ضوءه وطالبوا بتحقيق رسالته ، وهم لا بد واصلون إلى ما يبتغون على يديه من خير وإصلاح

ولقد كانت القوانين الوضعية تسن في مصر مخالفة روح الشريعة الإسلامية قانوناً إثر قانون ، ويقابلها الرأى العام في الصحف والأندية مرجحاً هاتفا ، فإذا اعترض عليها مسلم غلص لدينه وعقيدته ، روى بالجمود التأخر ، والرجعية البالية ، وقوبل حديثه باستخفاف هازى وسخرية مريرة ، أما الآن فقد تيقظ الوعي الدينى في الأمة المصرية تيقظاً يبشر بالخير والسمداد ، والتف الجمهور الناضج حول الشريعة الإسلامية التفاقاً متماسكا ، وسمع الناس كلمة الدين في حقوق المرأة تدوى عالية قوية ، فيذعن لها أصحاب التشريع ، ويقف لديها القانون سامعاً مطيعاً ، ولكن الرجوع إلى الحق لم يرش فريقاً من الناس فاندفعوا بهاجموا القوانين الدينية هجوما فاشلا ، ويرددون النعمة البالية التي لحنها

ومن الخطأ الواضح أن يعتقد مسلم أن الدين شيء والإسلام شيء آخر ، فإذا وجد من يجرؤ على هذا القول في مجتمع رفع النشأة عن عيئه ، فلن يجد من يستمع إليه ، ولا حاجة أن يتمب كلامه بنقد صريح ، إنما الحاجة ماسة إلى من يوضف الكاتب وأمثاله على مدى النشاط الديني الذي أخذ يسيطر على الحياة المصرية سيطرة مباركة ليزن كل كاتب كلامه عن الإسلام بجزان دقيق

والدهش الذي لا يتوقفه القارىء من الأستاذ عنان بعد أن كتب هذا الكلام ، أنه يتفق مع رجال الدين في هدف واحد ، فينادى بحرمان المرأة مما زعمه لها من الحقوق ، ولكنه يرفض أن يكون هذا الحرمان وفق تعاليم الشريعة الإسلامية كما يقول رجال الدين ! بل احتداءً وتقليداً لفرنسا وإنجلترا وبلجيكا ! إذ أن هذه الدول النرية قد لزمت الحيطه والأناة حين منحت للمرأة حقوقها السياسية في فترات متباعدة ، ولم نفتح لها الباب على مصراعيه مرة واحدة ، فالثورة على القوانين الإسلامية وحدها هي التي تشغل بال الأستاذ ، وتدفع به إلى محاربتها دون ترددوا كثرات ولقد كان اللاتق بالكاتب بعد أن تشبث بالقوانين الوضعية واعترف بأنها—وحدها— التي توافق روح العصر ، ومقتضيات الحياة الاجتماعية ، أن يدافع عنها دفاعاً يحجبها إلى الذهن المصرى الحديث ، بعد أن كفر بها ككفرها لا مزيد عليه ، إذ أنها سيطرت على التشريع المصرى حتى طويلاً ، ففتحت الطريق للرشوة والظلم والاستبداد ، ومحت معاني العزة والحرية والكرامة من النفوس ، وهذه القضايا السياسية الفاضحة التي تمتلئ بها صفحات الجرائد كل يوم لم تكن غير نتيجة حاسمة لهذه القوانين الآفة التي تستر على الحياة والرشوة والاختلاس والتبذير، حتى فطن المصريون إلى ما تنجره الشرائع الغربية من نكبات ألحمة على الشرق والإسلام ، فأعلنوا الحرب عليها في غير هوادة ، وسيأتي اليوم التي تلفظ فيه أنفاسها في الشرق الإسلامي إلى غير رجعة مادام في الشرق قرآن يعلن كلمة الله ، وجمهور يمتد أن الحكم بغير شريعة الإسلام ضلال وكفران

وإذا كانت الدساتير الحديثة التي يؤمن بها الأستاذ عنان تنادي بأن الأمة مصدر السلطات ، فلماذا يخالفها الأستاذ مخالفة سافرة فيتحدى الشعور السائد في الجمهور ، ويتجاهل ما طرأ على المجتمع

من تطور سريع في الرأي والاتجاه ؟ وبمنض عينه عن الآلاف المحتشدة التي تنادي بالاحتكام إلى الإسلام ؟

إن كان الكاتب في شك مما نقول ، فلينظر إلى من يطالبون بشريعة القرآن الآن ؟ أم الأزهريون وحدهم كما كان الحال منذ أعوام ؟ أم أن الصفوة المختارة من الشباب الجامعي طلاباً وأساتذة يجاهدون في هذا السبيل جهاداً يوشك أن يكمل بالتجاح !

من المسيطرون اليوم على دعوة الإخوان المسلمين ؟ أليسوا أعلام القانون وأساتذة التشريع في مصر ! أفينقصهم العقل المنتير الذي يتشبث به الأستاذ عنان ، أم أنهم يشاركونه الفقه والتمقق والإنتاج !

لقد كان على الأستاذ الفاضل—وهو كاتب لامع ينشر مقالاته في الصحف اليومية— أن يلحظ ما طرأ عليها من اتجاه ملحوظ نحو الدين ، وقد أفردت صفحاتها الواسعة لمناقشة المسائل الدينية نقاشاً مسهباً ، ونسابت كل جريدة في تصيد الأبحاث الإسلامية بحثاً وراء بحث ، ومن أصحاب هذه الصحف من لا يرجون بتعاليم الإسلام ، ولكنهم يعلقون الوعي الديني في الأمة ، ويودون التحجب إلى القارىء بشتى الوسائل ، وفي الكتابة الإسلامية ما يفنى العقول ويشبع الرغبات

لماذا أصدرت أخبار اليوم كتاباً عن محمد ، ولماذا أصدرت دار الهلال كتاباً يفسر آيات القرآن ؟ أكان المهيمنون على الصحيفتين من عشاق الفكرة الإسلامية في يوم من الأيام ؟ أم أن الوعي الديني قد أجبرهم على الإذعان لمشيئته ، فألقوا إليه السلم طائعين ، والتاجر الناجح هو الذي يقدم الثمرة المشهية ، ليتدفق عليه الثراء وتتضخم لديه الأرباح !

هذه هي المحاضرات اليومية المتنوعة ، يعلن عنها في الصحف مساء فلماذا يختار الشباب منها ما يمت إلى الإسلام بأقرب الصلات ؟ وهذه هي المجلات الإسلامية تزايد يوماً بعد يوم فلماذا يتكالب عليها القراء رغم ما يحمله غيرها من مغريات البانصيب والسباق ، ورغم ما تملق به التراز من صور وأفانيس !

أليس من المضحك أن يمشي كتابنا الأفاضل في عزلة تامة عن مجتمعهم التوثب ، فهم لا يحسون بما يسوده من تطور وانتقال ! فإذا كتبوا إليه أخذوا يرددون ما تافه الأسماع !

## الأدب واللغة

من الكائنات الحية

للأديب محمد عثمان الصمدى

— ٣ —

وتشكلت وظهرت في أثواب وصور مختلفة متباينة فلن يحول ذلك كله بينها وبين رجوعها إلى مصادرها . أو بينها وبين ذوى قرباها وكل ماتمت إليه بسبب قريب أو بعيد . وما من شك في أن ليس للجاحظ وأمثاله من المثقفين مصدر يحملهم على هذا النظر إلى المعاني إلا ما أشرنا إليه من قبل من الفهم الإجمالى . هذا مع اعتقادنا أن الجاحظ قد أسرف إسرافا شديدا حين عزأها كلها إلى النقل والسرافات

وكذلك روى أن رواية مسلم بن الوليد وقد على يزيد بن

مزيد بقصيدة مسلم المشهورة التي مطلعها

لاتدع بى الشوق إلى غير معمود نهي النهى عن هوى الهيف الرعابيد

فلم يسمح له حاجب يزيد بالدخول . ولكنه عاد فاشترط قبل

أن يسمح له بالدخول على يزيد أن ينشده القصيدة . وكان كما قيل

للحاجب أدب وفهم . فأنشده القصيدة أو شيئا منها ثم أذن له

وبهنا في هذا الخبر أن تبين إلى أى مدى قد بحت الأذواق

والأسماع الكلام المكرور . أو بعبارة أدق قد بحت المعاني

المكرورة في أثواب غير الأثواب ، وفي صور غير الصور . فهى

لا تتجدد بما تعرض فيه المعانى من تغيير للوزن والقافية . ومن

تلوين وتصوير . ولكنها كما قلنا تفهم ما يلقى إليها على وجه

الإجمال ، فإن ظفرت بالطريق المتكرر على هذا النحو في الفهم كما

ظفر حاجب يزيد فذاك ، وإلا فلا

وقد كان بودى أن نقل طرفا من النثر الفنى لذلك العصر .

ولكننى أجتزئ بالتنويه إلى أنه موجز شديد الإيجاز ، قد

اصطنعت كل الوسائل الفنية لضغطه وتركيزه ووجازته ، حتى

ليبدو غامضا أو كالغمامض في كثير من الآثار . وهو لهذا منطوق

الأديم باهته لا يترقق عليه ماء . وليس من شك في أن ما آل

إليه النثر الفنى هو طور طبيعى ، وأثر من آثار استجابته للحياة

ككل كائن حتى يتأثر بها ويؤثر فيها . ونحو هذا تحديد بعض

المعاني على ضوء المعرفة النحوية ، كما تقول حين تريد التعظيم : « إنا

أرسلنا إليك الكتاب » وقد كان حسب المرسل إليه أن يفهم أن

الكتاب قد صار إليه والسلام . ثم لا يثنيه التعظيم في كثير ولا

قليل ، بل لم يكن يخاطر له على بال . ولقد رأينا من أجل ذلك طالما

كبيرا كائن قتيبة يشكو أحر الشكوى مما انتهت إليه اللغة في

كان هذا كله لأن الذوق الأدبى كان قد تعقد وأصبح

موضوعيا إلى أبعد حد ، فلا يرضى إلا عن الخصب والغزارة .

وهو لهذا يضنط المعانى حين يتذوقها أو يتفهمها ضغطا شديدا .

ويختصرها نافيا منها ما لم يكن فى الجوهر ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

وقد يكون من الملائم هنا أن نلم بقول للجاحظ إزاء بيت من شعر

أبى نواس وهو فى وصف كأس

قرارتها كسرى وفى جنباتها . مهأ تديها بالقسى الفوارس

قال : « نظرنا فى شعر القدماء والمحدثين فوجدنا المعانى ثقلت .

ورأينا بعضنا يسرق من بعض إلا قول عنتره ( وخلا الذباب بها

فليس ييارح ) وقول أبى نواس ( قرارتها كسرى ) الخ البيت »

وليس بعيننا من قول الجاحظ أسرق المحدثون من القدماء أم

لم يسرقوا .. بقدر ما بعيننا نظره إلى المعانى . فهى مهما تلوث

لقد ازدحمت المكتبة العربية بسيل جارف من المكاتب

الإسلامية التى تناقش الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية

على ضوء القرآن ؛ فلماذا التهمها القراء فى نهم واشتياق ، فتعددت

طباعات الكتاب الواحد عدة مرات ؟ ولماذا خرص دعاة الإهم من

الكتاب فلم نعد نسمع بمن يكتبون عن « كبرياء الحب » و « مأساة

قلب » و « الموجة العذراء » !

إن المستقبل للإسلام دون نزاع ، فمن شاء أن يلحق بالركب

المجاهد فليحمل قلبه فى سبيل العزة والحرية والإيمان ، فمما قريب

ستبدد النجوم ، ويشرق النور التالئ ، « ويومئذ يفرح المؤمنون ،

بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم »

محمد رجب البيومى

والنطق في الأندية والمجتمعات ظرفا وكياسة . وليس ذلك لحسب؛ بل لقد أراد أصحاب المنطق إلى الشراء أن يشعروا على نحو من حدود الفلسفة والمنطق . هذا وليس رد البحترى على أولئك نفر بمجهول لدى أحد من الباحثين والأدباء . ومن قوله :

كلفتونا حدود منطقكم والشعر يعنى عن جده كذبه وبالرغم من البحترى ، وبالرغم من كل شئ سرت العقليات إلى الشعر سرانا قويا . حتى ليدو شعرا بن الروى فى عموه وراسب عقلية تارة . وجدلا كلاميا تارة أخرى . والبحترى نفسه وهو أعظم (موسيقار) فى الشعر خلص العقل إلى أدبه فى أماديجه الضميمة التى كان يلفقها لأولئك الذين ليست لهم مآثر خليقة بالتذكر والتسجيل . فقد كان يستمدّها من العقل حيناً ، ومن التراث الأدبى حيناً آخر . وهو مالا نجد له مثيلاً فى نضوب الروح فيما سلف من شعر أموى على نحو عام . ورأى — ولعله أن يكون من الغرابة بمكان فى أنقى بعض الناس — أن أماديجه فى الخلفاء بوجه عام أضعف من مثيلاتها فى القواد والحكام وملوك الأطراف

وعنا هذا فقد كانت له تأملات شعرية يغلب عليها العقل الخالص دون سواه، ومنذ أن استأثرت العقليات بالسيطرة على الأفئدة والنفوس ، تطلعت الناس إلى آفاق من المعرفة لم تكن معروفة من قبل . وهذا طور تتحجر معه اللغة ، وينظر إليها على أنها وسيلة وليست غاية من الغايات . ولا تبقى لها منزلة الغاية إلا فى أنقى المختصين أمثال ابن قتيبة ومن لفه من اللغويين والنحاة . وأحب ألا يفهم أحد أن اللغة قد اندثرت وأصبحت أترأ من الآثار فى ذلك المهد . كلا . فما إلى هذا أردت ، وإنما أقصد إلى سنة التطور، وإلى أن تبارين من المعرفة قد تمارناها فأيهما كانت وواقده أقوى ، ودواقمه أشد ، كتب له الظفر ، وأصبح سمه من سمات المصر يتميز بها من سائر المهود والمصور . وقد كان إلى جانب اللغويين والنحاة تلك البيئات الأرسطوطالية التى انحدرت من أصول عربية خالصة . فهى تعمل على المحافظة على تراث العرب وإيمانها لأنه من مقومات الشخصية العربية فى ذلك الحين . وإن لم يحل بينها وبين الأخذ بأسباب الحياة الجديدة فى ذلك الحين أيضاً . ولكن هذا شئ وروح العصر شئ آخر

ذلك المصر . ثم يؤلف للناس ما يتفهم فى هذا السبيل ، وما يقوم من أيديهم وألسنتهم ، وما يبصرهم بدقائق اللغة ، ويحدد لهم بعض ما فى مفرداتها من فروق . وحسنا أن نشير إلى هذه العبارة له حيث يقول:

فإنى رأيت أكثر<sup>(١)</sup> أهل زماننا هذا عن سبيل الأدب ناكين، ومن اسمه متطيرين . ولأهله كارهين . أما الناشئ منهم فراغب عن التعليم . والشادى تارك للزيادة . والتأدب فى عتقوان الشباب ناس أو متناس ليدخل فى جملة المجدودين ، ويخرج عن جملة المجدودين

ولفظة الأدب فى عبارة ابن قتيبة نعتى اللغة وعلومها . فلم يكن لفظ الأدب قد تطور إلى ما نفهمه منه فى عصرنا الآن . وكذلك لم يكتب ابن قتيبة بما عاب به أهل زمانه من جهل باللغة وعلومها ، بل عاب به أيضاً : الأدباء وكتاب الدواوين . وأولئك كما يقول الجاحظ خير ممن سواهم علما وبصرا وكتابة . قال ابن قتيبة :

« فأبعد<sup>(٢)</sup> غايات كاتبنا فى كتابته أن يكون حسن الخط قويم الحروف . وأعلى منازل أديبنا أن يقول من الشعر أبيتا فى مدح قيته أو وصف كأس »

وكذلك يقول فى كتاب الدواوين أيضا :

« وأى<sup>(٣)</sup> موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من الكتاب اصطفاه بعض الخلفاء لنفسه . وارتضاه لسه . فقرأ عليه يوما كتابا وفى الكتاب (ومطرنا مطراً أكثر عنه الكلام) فقال له الخليفة تمتحناله : وما الكلام . فتردد فى الجواب وتمثر لسانه ثم قال : لا أدرى » ثم ضعف العلم العام بمدلولات اللغة ، وأصبح الناس يفهمون ما يلقى إليهم على وجه الإجمال ، ذلك لأن العقل كان قد سيطر على مصائر النثر والنظم . فهو قد هضم كثيرا من ألوان الثقافات ، بل لقد أصبح خالقا لها بالقدر الذى أهله له تطوره ونموه بالقياس إلى ما أتاحت له الأنظمة الدينية والسياسية والاجتماعية من حرية وانطلاق . ولقد بلغ من سيطرة العقليات على النفوس أن صار التشديق بمصطلحات الفلسفة

(١) أدب الكاتب لابن قتيبة ص ١٠

(٢) أدب الكاتب نفسه ص ٢

(٣) أدب الكاتب أيضا ص ٦

كله تعليلاً لها . ولننتهي آخر الأمر إلى ما انتهينا إليه من نتائج طبيعية محتومة ليست في حاجة إلى تعليل ولا تحليل . وإلى هذا فقد كان أمام اللغة طور لم يقض بعد إلى غايته ، وهو طور الفقه فيها وفلسفتها وتدوينها على نحو أوسع شمولاً وإحاطة

وما يزيدنا يقينا بأن الأدب لذلك العهد في الحقيقة الأخيرة ما نراه عند شعراء البيئات العربية الموسومة بالمحافظة وعند أشباعها من منازلة لبعض الألفاظ اللغوية . وإحساسها بها إحساساً شمرها خاصة . وهو طور الشادي الميتدى الذى يرى في بعض ألفاظ اللغة ريننا وسحراً أخذاً قويا . أما الفحل فيرى اللفظ مهما عذب وحن موقعه في السمع فإنه يستمد قوته وجماله من السياق . وأجدر هؤلاء المنازلين للألفاظ بالذكر في نظرنا الشريف الرضى . ولننظر إلى بيته التالي

ياقلب ما أنت من نجد وساكنه خلفت نجداً وراء المدج السارى  
فإن نجداً وساكنه والمدج والسارى كلها ألفاظ لها إيماءات خاصة بالشريف الرضى وبأمثاله من الشعراء . ولكن البيت برغم هذا كله قوى رائع . ومصدر روعته فيما أرى أنه حقق المزاج العربى ، وما يهدف إليه من شجو وشجن . وإلى هذا فقد حقق غنائية النظم أيضاً . وليست هي غنائية الفطرة والسليقة التي ألما إليها في العصر الأموى . وقد يقال إن الشريف الرضى يرى من وراء الألفاظ إلى مدى أبعد مما تقول . وقد يقال إنها عناصر التقليد المنحدرة من التراث الأدبى القديم . وقد يقال غير هذا وذاك .

ولكن بشيء من التدقيق لا يسمنا آخر الأمر إلا أن نعلم بما توهنا به . وقد قلنا من قبل إن الشعر في العهد العباسى الأول كان في عمومه مجرد فن فقط . وفي العصر الذى نحن بصددده قد تطور هذا الفن . وما ظنك بشاعر يقول مقطوعة من الشعر في الغزل ليست بالقصيرة ، ثم لا تخرج منها بشيء إلا أن الشاعر يريد أن يقول لمن ينازله (أنت قر) . وأنا أفهم أن هذا من أغراض الفن . ولكنه تطور على كل حال . وما بعد ذلك غير التفكك والانحلال .

وانتقال الشعلة من أيدي الأدباء والشعراء إلى أيدي المفكرين والفلاسفة أما بعد . فهذا رأى أسوقه لوجه الحقيقة كما أعتقد . غير مبال

سخط الناس أو رضوا

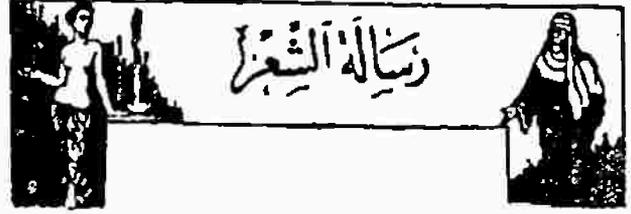
محمد عثمان العصرى

تمت

وما زال العقل يقوى سلطانه ويشدد ، حتى ينتهى الأدب إلى شيخوخته في العهد العباسى الثانى . وهنا يتماثل العقل والفلسفة في الأدب تماثلاً تاماً ، إذ أنه كان قد تمثل ما هضم من الثقافات ، وأحاطها إلى أثر من آثاره . ويكفى أن ننظر إلى أبى الطيب التنبى وإلى أبى العلاء العرى فيها مظهران صحيحان لذلك العصر . وإنما كانا كذلك لأنهما الشاعران اللذان تتقفا بثقافة العصر تقفا تاماً . نعم يكفى أن ننظر إلى هذين الشاعرين لئرى إلى أى مدى تأثر الإنتاج الأدبى بالعقل والفلسفة . وهنا نقطة التحول كما يقولون . وأقف لأسأل القارئ هذا السؤال : إلى أى طور كان يمكن أن يتطور إليه الأدب بعد أن بلغ هذه المرحلة؛ مرحلة العقل؟ أما أنا فأرى أنه قد أدركته الشيخوخة ، وما بعدها غير الموت . فالشعر وهو أعظم مظهر له لا يحتمل من الماظلات العقلية أكثر مما أحتمل على يدى أبى الطيب التنبى وأبى العلاء . ولولا ما كان للدين من سلطان كان من المحتمل أن يتطور الشعر فيه إلى الملحمة . ولكنه لم يقع ، لأن الملحمة أرفع ماتكون حين تستمد موضوعاتها من الأساطير الوثنية تعالج عليها كثيراً من مشكلات النفوس والعقول والاجتماع في مختلف البيئات والطبقات . وقد قال باحث أن رسالة الغفران للمعرى ضرب من الملحمة على نحو من الأنحاء . ولكن مع هذا هل استطاعت رسالة الغفران التخلص من أغلال الدين؟ من الحق أنها لم تستطع . وما كان لها أن تستطع

وإلى هنا نرى من الخير أن نشير إلى ما قاله الباحث الذى ألمنا به في أول البحث . وهو أن اللغة لم تبال بما رزمت به الدولة من تدهور سياسى في القرن الرابع الهجرى . وأنا أيضاً أقرر أنها لم تبال . ذلك لأن شعلة الأدب لم تكن قد انطفأت بعد . ولأنها كما قلنا كانت حتى لم يكن قد استنفد حياته . ولم تكن شعلة هذه الحياة قد أنت على كل ما قدر لها من وقود . بل ربما كانت أشد توهجا مما كانت عليه في العهد السابق . شأنها في ذلك شأن الحقيقة الأخيرة في السراج

ولقد يبدو لعمري النظر أن تعليلاً هذا بسيط بل ساذج . ولكنهم لو ذكروا أن الأدب كائن حتى كما بينا أننا لبدا لهم غير ما يظنون . ونحن ما سمنا هذا البحث من أوله إلى هذه المرحلة ؛ وما طرأ على الأدب في أثناء ذلك من تحول وتطور ، إلا ليكون



## نهاية ملك

للاستاذ محمد عماد

لقد غضب الشعب من بعد حلم  
وحق على الدهر أن يخلق الـ  
فكانت لدى الجيش ترجى الجنو  
وهاجت الظلم في أوجه  
وقالت له: ازل عن العرش وارحل  
وراحت تسلل من جانب المر  
وتلدغ صاحبه من بعيد

\*\*\*

فيا ملكا كان يأخذ كل الـ  
لقد أخذت السفينة غضبا  
فر عن بلاد أسأت إليها  
وعم فوق بحرين ، بحر الورى  
عسى تغسل الرجس أن كان من في  
وإما حلت غدا أرض قوم  
وناديت مصر فلم تستجب  
ولم تبصر الشمس رآد الضحى  
فظلك بدل أبراجها

\*\*\*

ويا نيل إن كنت من بعدهذا  
سواء لديك طهور اللما  
فلا وستك صدور الصحارى

محمد عماد

## عرش هوى

للاستاذ محمد غنيم

تكلم أيها القدر التناح  
وحدثت عن نهاية كل باغ  
يربك عظ جيايرة إذا ما  
ففي أحداثك الجلى عظات  
أحباب « رأس التين » حلا  
ومن دون الوصول إليه كانت

ومن بعد ، لاح بمصر البطل  
ومصر تجس بطون الليالى  
ويأخذها الحزن من عقمين  
ولكن كذاك يطول اصطبار الـ  
وأحسبه يقتضيه كثيرا

\*\*\*

لمن هذه الفلك ، قد ودعت  
وما من دعاء لها بالسلا  
تقول لى الشمس : هذا ملك  
تقريب معاً ، غير أن منبى  
أجل كان هذا الملك من الشر  
هنية كان على العرش طفلا  
فلما استوى الهيتم الفرض نرا  
تكشف عن عنصر عبقرى

\*\*\*

مضى ملك النابة المستبد  
يدان برى ، ويعنى مسى  
ومن قاد جيش رجال ينل  
ويعطى الجنود سلاحا يصير  
ويلقى بهم للعدو طعاما  
ويقصى البعول لأمر صغير  
ولو عاد بعل إلى البيت ية  
وهل يعرف الوحش إلا الفسا

\*\*\*

أحقاً أنك «الفاروق» شعب  
 مناني الملك بات على ذراها  
 وهام المالكون بكل أرض  
 قصور أو حشت من يد أنس  
 وقد كانت يبارى النجم منها  
 وكانت كعبة يفسدى إليها  
 وكان حجيجها وفدا فوفدا  
 على عتباتها الهامات تحنى  
 كأن ترابها مسك ذكى  
 سلوا طير الغصون «بما بدين»  
 أم الأعراس في الوادى شجته  
 عراه من المتاف له بجاح ؟  
 يرف لكل باعية جناح  
 وتلك قصورهم بقيت وراحوا  
 ما لت باحتها ليحاح  
 إذا جن الدجى عرف وساح  
 بأفواج الرعية أو يراح  
 تضيق بهم على سمة «صلاح» (١)  
 كما تحنى من الطمن الرياح  
 له في أنف لآئمه نفاح  
 أطلال به على القصر التواح ؟  
 فكان له مع الوادى صداح ؟

\*\*\*

سرير الملك قد أمسى خلاء  
 لأن جزع السرير قرب شعب  
 سياج الملك تدبير وعدل  
 وحاشية تحف به تقات  
 لهم حزم وتجربة ونصح  
 وليس العرش للحشرات ظلا  
 ولن يبقى على الأيام ملك  
 ولا ملك تعبده هواه  
 تظاهر بالصلاح لناظريه  
 تساق إليه أموال الرعايا  
 أمحشى الفقر ذو عرش وتاج  
 وأقيح ما ترى عرش حريص  
 ولن يرجى لشعب بات فيه  
 إذا ما فاز بالدستور شعب  
 فما المستور إلا عند قوم  
 مضى الزمن الذى ما كان فيه  
 فلا ملك تنامل من «أمون»  
 حمة النيل أحرزتم لمصر  
 وقد ذهبت بعاهله الرياح  
 بمصر قد استخف به المراح  
 - لمعرك - لا مقامرة وراح  
 لهم بالعلم والخلق اتساح  
 وأعراض نقيات صحاح  
 ولا من جنده الفيد الملاح  
 دم الأحرار فيه يستباح  
 ولم يكبح لشهوته جحاح  
 ومن أخلاقه برى الصلاح  
 وتسلب باسمه الأرض البراح  
 تدين له الروابي والبطاح ؟  
 وتاج لا يزينه السباح  
 ولادة الأمر تجاراً فلاح  
 فسل عنه أجد أم مزاح ؟  
 إذا جار الملوك عايه صاحوا  
 على الأملاك إن ظلموا جناح  
 ولا عرش يباركه «فتح»

\*\*\*

حمة النيل أحرزتم لمصر  
 (١) صلاح من أسماء مكة

قد اجتمع بثورتكم شرورا  
 تهلت المروبة يوم رتم  
 وما كالظلم للشورات زاد  
 وكيف يكافح الأعداء شعب  
 مشارك بالثبات كسبتموها  
 ولا سات على أرض دماء  
 بدائم أمرها همسا فأمست  
 شفيم مصر من قرح قديم  
 ألا فاليوم كل عير أمر  
 إذا السرطان فارق قلب شاك

\*\*\*

حمة النيل من لثارت شعب  
 به مستوزرون إذا ولوه  
 تجار سياسة وهواة حكم  
 تولوا أمره حزبا فحزبا  
 إذا استلموا زمام الأمر عاتوا  
 يفرقهم على الحكم اختصام  
 دعوا أمر البلاد بليتة قوم  
 جياذ إن دعوا للبذل لكن  
 إذا فاض الثراء بمصر غابوا  
 خطونا الخطوة الأولى بمصر  
 وألنيت الفروق فلا وسام  
 تعالى الله . صار لمصر وعى

محمود غنيم  
 (٢) صلاح الدين الأيوبي  
 (٣) الفلاح مرض اصفرار الأسنان

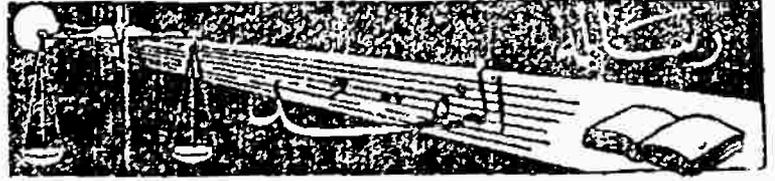
## حقيقة رمان ..

الاستاذ عبد اللطيف الشهباني

(... الى الجردة الخائفة ، القنابة تحت الرماد ! ...)

لمت أشلائى وأحرقها  
 فى عمر الأيام

لحرف «الكاف» وما بعدها من الحروف، وفيه فهارس لأسماء البلدان والمواضع، والنباه والجبال، وللأعلام عامة، وللقوافي، تقع في أكثر من مئتي صفحة. وضمها واورثها الأستاذ السقا فزاد



الكتاب قيمة علمية

وقد ألعنا - في كلمة نشرتها هذه المجلة الكريمة عند صدور الجزء الثالث - بلاعة موجزة عن صعوبة نشر المؤلفات القديمة. وخاصة ما يتعلق بتحديد المواضع، وأشرنا إلى ما بذله الأستاذ السقا من جهد في سبيل تحقيق هذا الكتاب، وصححنا بعض أغلاط وقعت فيه، ويسرنا أن نرى الأستاذ قد أخذ بكثير من تصحيحتنا حينما وضع فهرس الخطأ والصواب، وفي آخر الكتاب، وإن نسب تصحيح تلك الأخطاء إلى المجلة التي نشرت التصحيح، ولم ينسبه إلى كاتبه

وقدبرنا لما بذله الأستاذ من عناية في التحقيق، واعتراونا بفضل، لا يحولان بيننا وبين الإشارة إلى شيء من ملاحظتنا على هذا الجزء، إشارة تقصد من ورائها الخير، من إفادة القراء في تصحيح بعض ما جاء في هذا الجزء، مما هو بحاجة إلى تصحيح الملاحظة الأولى:

يعني بتحقيق الدسوس؛ الرجوع إلى مصادرها الأولى، للثبوت من صحتها، ولوثوق من مطابقتها لما في تلك المصادر، والأستاذ السقا - وإن رجح إلى كثير من الكتب التي ألفت في تحديد المواضع وبيانها، وإلى غيرها من الكتب اللغوية والأدبية، إلا أنه قد فاه الرجوع إلى كثير من الكتب التي استقى البكرى مواد كتابه منها. وهذا أمر غريب جدا من أستاذ جامعي، يدرس مناهج التحقيق العلمي، ويؤلف فيه، وينقد ويناقش البحوث والمؤلفات وفق قواعده. وهامى الأمثلة: (١) في صفحة ١٢٧٤: (المهجم ... هو خزار الجبل التتم ذكره، قاله الهمداني) كذا. فلنرجع إلى المصدر الأول - وهو الهمداني - لننظر هل قال هذا القول؟ للهمداني - وهو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب المعروف بابن الحائك المتوفى في سنة ٣٣٤ تقريبا - مؤلفات، طبع منها «صفة جزيرة العرب» والجزء الثامن والعاشر من «الإكليل»

## كتاب معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع

تأليف: أبي عبيد البكري الأندلسي

الطبع سنة ١٨٧٠ هـ

تحقيق الأستاذ مصطفى السقا المدرس في الجامعة المصرية

الأستاذ حمد الجاسر

تم طبع هذا الكتاب القيم، بصدور جزئه الرابع، حائراً

وفي لبيب الروح طهرتها

من وصمة الآثام

تحت رماد الشوق أخفيها

في مبد الأحمال

وهذه الأطياف مهدتها

على سدى الأوهام

في اللذة الهوجاء لعنة شيطان

في الجذوة الحمراء! ثورة نيران

جبلت كئسى في رماد السنين

في حمراً أتراحى

وفي دروبى، في كهوف الحنين

أطفأت مصباحى

وفي عذاب الضارع المتكبر

نادت أشباحى

لكنى... على صخور اليقين

حطت أقداى

في اللهب المجنون تشار أحلامى

في الحما السنون أغرقت آثامى

عبر للطيف السرابى

عضو « المجمع العلمي العربي » في « أوردتيل كوليج مجازين Oriental College Magazine التي تصدر في « لاهور ، باكستان » منذ بضع سنوات ، وكان خليفاً بالأستاذ السقا الرجوع إلى هذه الرسالة ، لتحقيق النقول الكثيرة التي نقلها البكري منها ، وقد يكون للأستاذ المدر في عدم اطلاعه عليها ، ولكن ياقوت الحموي ، نقل جلها في « معجم البلدان » والسيد السهمودي مؤرخ المدينة نقل كثيرا منها في « وفاء الوفا ، بأخبار دار المصطفى » و « المعجم » و « وفاء الوفا » مطبوعان ولا غنية لمن يقوم بتحقيق مؤلف في تحديد مواضع بلاد العرب وأمكنتها عن الرجوع إليهما ، وإلى أمثالهما . وعدم تحقيق ما نقل البكري من هذه الرسالة سبب كثيرا من الخلط في تحديد المواضع ، ومن الغلط في تلك النقول ، ومن أمثلة ذلك ما جاء في صفحة ١٣٧٧ : ( ورقان بفتح أوله وكسر ثانيه ، بعده قاف ، على وزن فعلان ؛ وهو من جبال تهامة ، ومن صدر مصدا من مكة فأول جبل يلقاه ورقان ) . وهذا غلط شنيع ، فورقان جبل لا يزال معروفا باسمه هذا وهو بعيد عن مكة ، وليس بأول الجبال التي يلقاها المصعد منها ، بل كل الجبال الواقعة بين مكة والمدينة هي إلى مكة أقرب منه إليها . والبكري نقل الكلام هذا من رسالة عرام ، إلا أنه أبدل كلمة « المدينة » بكلمة « مكة » فورقان بقرب المدينة . وجاء في هذه الصفحة : ( وأهل الحجاز يسمون السباق الضمخ ، وأهل الجند يسمونه ( المرتن ) . والأستاذ السقا يعلم أنه ليس لأهل الجند لغة تقارن بلغة أهل الحجاز ، وأن الصواب : ( وأهل نجد ) كما في رسالة عرام ، طبعة اليميني ص ٢٧٥ من الهجة ، وعلى ذكر اللغة ترى الإشارة إلى أن قول الأستاذ السقا ( ص ١٢٧١ ) أنطى ؛ بمعنى أعطى ، في لغة اليمن . فيه تساهل ؛ إذ من المعروف أن هذه اللهجة لا يختص بها اليمنيون ، بل يشاركونهم فيها بعض المدنانيين ، من قيس عيلان وغيرهم ، ورياح بن الأشل الذي فسر الأستاذ كلامه غنوي من قيس عيلان ، فما معنى حصر تلك اللهجة بأهل اليمن ؟

٤ - وفي ص ١٣٥٢ : ( تأتي من شتمير وذروة ... وبأعلى كلية ثلاثة أجيال صغار ، منفردات من الجبال ، يقال لها سنابك ) . ولو رجع الأستاذ إلى رسالة عرام ، أو إلى النساقلين

وقد عول البكري على هذين الكتابين ونقل عنهما ، وأكثر النقل . ومما نقل عن ( صفة جزيرة العرب ) كلامه هذا في تعريف المهجم ، ولكن النقل هنا مبتور ناقص ، كقراءة من يقرأ : ( فويل للمصلين ) ثم يقف . وها هو نص كلام الهمداني : ( ص ١٧١ طبعة ملر ، في ليدن وهي الطبعة الوحيدة ) : ( ديار ربيعة ، من العروس ونجد : الذنائب ، وواردات ، وخزاز - ويقال فيه خزازي . وقد يرى قوم من الجهال أن ديار ربيعة بن زرار كانت من تهامة ، من سررد ، وبلد لسان من عك ، وأن تبعاً أقطمهم هذه البلاد ، لما حالقوه ، وهذا من الأخبار المصنوعة لأن الملوك أجل من أن تحالف الرعايا ، وإنما بنوا هذا الخبر على وهم وهوى ، فقالوا في المهجم وهي خزة : خزازي ، وفي الأنوم الأنمين ، وفي الذنائب : الذنائب ، وفي العارضة : عورض ) . اهـ ملخصاً . وتوضح المسألة حينما نعلم أن المهجم واد في تهامة ، يصب في البحر ، قرب مدينة زيد ، وأنه كان يطلق عليه اسم ( خزة ) ويقارب هذا الاسم ( خزاز ) وهو اسم لجبل في نجد ، بينه وبين المهجم ، مغاوز وفيافي ، ولهذا الجبل ذكر كثير في أشعار العرب ، وله يوم من أيامهم المعروفة ، بين القحطانيين ، والمدنانيين ، وقد أورد البكري شيئاً مما ورد فيه ، عند ذكر اسمه ، فلما عرف المهجم قال بأنه هو خزاز التقدم ، ناقلاً عن الهمداني ، بل ناسباً القول إليه . اعتماداً على الكلام الذي نقلناه آنفاً ، والذي قال عنه الهمداني إنه مبنى على وهم وهوى ، وبهذا النقل البتور ناقص اختل المعنى ، وانعكس القصد

( ٢ ) وفي صفحة ١١٧١ - نقل عن الهمداني أيضا - يتعلق بمأرب ، جله مأخوذ من الجزء الثامن من كتاب ( الإكليل ) وهذا الجزء مطبوع مرتين ؛ مرة في العراق ، والأخرى في أمريكا ، ولكن الأستاذ السقا لم يرجع إلى هذا الجزء لكي يحقق النص

٣ - لرام بن الأصبغ السلي الأعرابي رسالة عن « تهامة وسكانها ، وما فيها من القرى والبياه » وقد نقل البكري جل هذه الرسالة ، في مواضع متفرقة من كتابه هذا ، وصرح بالنقل منها في مقدمة الكتاب ، وفي الكلام على « رضوى » وقد نشر هذه الرسالة العلامة المحقق الشيخ عبد العزيز اليميني الهندي ،

معجمة ، فألف ، فباء موحدة فهاء ( اطر هذه المائة من « وفاة  
الوفاج ٢ » ( معاجم اللغة والمواضع )

(٢) ص ١١٥٠ : ( ضم القنان لقمعس سواءها ) والصواب  
ما في طبعة جونتجن : ( ضمن ) - راجع مادة « القنان » من  
« معجم البلدان »

(٣) وفي ص ١١٤٤ : ( ديار سعد بن هذيم ) . وقال السقا:  
ابن ساقطة من طبعة جونتجن والصواب سقوطها ، لأن سمدا  
هذا حصنه عبد حبشى يقال له هذيم ، فنلب عليه فتيل : سم  
هذيم ، وليس هذيم أباً لسعد . ( انظر المقتضب من جهرة  
النسب « ورقة ١٠٥ / ١ مخطوطة دار الكتب المصرية )

(٤) وفي ص ١٢٢٧ : ( السلق : بكسر أوله ... منزل على  
أربعة أميال من مكة ) . وفي طبعة جونتجن : ( أيام ) مكان :  
( أميال ) ومعنى الصواب : قل الهمدانى - فى « صفة جزيرة  
العرب » ص ١٨٥ - : ومن أخذ الجادة من مكة إلى معدن  
التمر ، فمن مكة إلى البستان ٣٥ ميلا ، ومنه إلى ذات عرق ٢٤  
ميلا ، ومنها إلى التمر ٢٠ ميلا ، ومنها إلى السلق ١٧ ميلا ) .  
١ . هـ ملخصا . وهذا من أدق التحديد ، فى بعد هذا الموضع عن  
مكة ، ومن أوضح الأدلة على أن المسافة بينها وبينه أربع  
( ليال ) لا ( أميال )

(٥) وفي ص ١٢٧١ : ( منج : بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ،  
بعده عين مهمله مكسورة ، وجيم معجمة ) وكلمة ( معجمة )  
لا عمل لها . إذ كلمة ( الجيم ) لا مشابه لها من الحروف فى صورتها .  
لكى تميز بالإعجام ، وهى ساقطة من طبعة جونتجن

(٦) وفي ص ١٢٨٥ : ( الحضرى : هو عبد الله بن عماد  
ابن سليمان ) وفى طبعة جونتجن ( سلمى ) ولعلها أصوب . إذ  
هذا الاسم هو المعروف بين العرب الجاهليين . بخلاف سليمان . فهو  
وإن اشهر بين أهل المدن فى العهد الجاهلى ، قليل بين البدو  
( وانظر ترجمة « العلاء بن الحضرى » فى الأعلام للزركلى )  
ولعل فى هذا التدر كفاية

محمد الجاسر

البقية فى العدد القادم

منها غير البكرى . لوجد أن كامتى ( ذروة ) و ( سنايك ) مما  
تصحف على البكرى ، وأن صوابهما ( ذرة ) و ( شنانك )  
الملاحظة الثانية

يرى القارى فى مقدمتى الجزء الأول ، والرابع فى هذا  
الكتاب ، قليلا من قيمة مطبوعة المستشرق وستنفيلد ، وثمنا  
على هذه المطبوعة ، مطبوعة الأستاذ السقا ، ومن ذلك ، من  
مقدمة الجزء الرابع : ( أرجو أن يكون من ورائها تصحيح  
لكثير من الأخطاء التى وقعت فى تلك الطبعة .. فهرس هذه  
الطبعة يمتاز بالتصوى الدقيق ، الذى لم يفادر صغيرة ولا كبيرة  
إلا أحصاها ... فهرس الأعلام يمتاز بالاستيعاب والاستقصا ،  
كسابقه ، وبأنه لا نظير له فى طبعة جونتجن ... فهرس القوافى  
ليس له نظير فى طبعة جونتجن كذلك ، ويمتاز بشموله فى دقة  
كاملة ... أما ما وقع من المؤلف من خطأ ، وكذلك ما وقع فى  
مطبوعة جونتجن فقد أصلحته ، ونهت عليه )

للأستاذ السقا أن يصف عمله بالإتقان والجودة ، والشمول  
والإحاطة ، فهو جدير بذلك ، ولكن الاستقصا ليس من  
صفات النصفين ، ومطبوعة جونتجن هى أول مطبوعة من هذا  
الكتاب انتفع بها الباحثون ، وهى على ما فيها من أخطاء  
- قل أن يعلم من مثلها مطبوع عربى - على درجة عظيمة من  
الصحة ، وطابها معروف بسمة اطلاعه ، ونحره للصواب ، ولو  
لم يكن من فضله إلا تمهيد السبيل للأستاذ السقا ، لكنى سيبا  
لعدم النيل من عمله ، إن لم يوجب الثناء عليه ، ولعلنا لا نعدو  
الحقيقة إذا قلنا إن كثيرا مما ظنه الأستاذ السقا خطأ فى طبعة  
جونتجن هو الصواب بعينه ، وقد ذكرنا شيئا من ذلك فى نقدنا  
للجزئين الأولين ، الذى نشرناه ، واعتمد عليه الأستاذ فى  
تصحيح الأخطاء ، ومن الأمثلة ، مما فى هذا الجزء :

(١) ص ١٣٣٣ : ( وتجتمع سيول العقيق وبطحان وقناة  
بالرابة ) وقال الأستاذ فى الحاشية : فى طبعة جونتجن ( الرابة )  
وقال : إنه تصحيف . والتصحيف هو ما اختاره الأستاذ ، إذ  
تجتمع سيول تلك الأودية : ( الرابة ) بالزاي الضمومة ، ففني



مول « علم النبي بالغيب »

خصائص النبوة غير المكسبة» من هذا يتضح أن الرسول لا يعلم الغيب، وإنما يظهره الله عليه في بعض المسائل تصديقا له، وعونا على أداء رسالته وذلك يلتقي مع المعجزة في غرض واحد، هو ما رأيت، فأو كان يستشف ما وراء الغيب من نفسه لأمكنه أن يتوقى ما حدث له من إبداء، وما خطر في سبيله من أهوال، ولجانب المصاعب في سبيل رسالته، ولكنه ككل بشر تعرض لما يتعرض له كل كائن حي، فلم يبدن بنبوته إلى مقام الألوهية، ولطالما حدث عن نفسه بهذا وأشباهه، حتى لا يفتن الناس عن دينهم، وما يرمى إليه من إصلاح واعتدال، وقد يقول قائل: أي خطر على الأمة مما تخوض فيه اليوم حتى ولو وصل إلى درجة المعتقدات؟ للناس أن يعتقدوا ما يشاءون فلا ضير على العامة من أي اعتقاد شخصي في مسألة كهذه، وأنا أقول: إن الذي دفعني إلى هذا الاعتراض خوفاً الشديد من أناس يحترفون علم الغيب، ويصطنعون أداة من أدوات العيش، يثرون من طريقته، ويتمتعون من أجله بقدسية وكرامة، في محيط العوام الذين يرتعون على أقدامهم، يستجلونهم المستقبل الغامض، ويستمتطون سحائبهم الجمام، وإن هؤلاء ليعتشلون في (أرباب الطرق) أو بعضهم، و(أهل الكشف) و(ضاربات الرمل) وعن لاصلة لهم بدين ولا دنيا، وهم كثيرة فمأى منهم الويلات، وهم مستطير بما يدعون إليه من تبطل، وما ينشرونه من فساد، فأحربنا أن نأخذ على أيديهم ونشها عليهم حربا عوانا، ونبين لهم في وضوح وجلاء أن الغيب محجوب عن النبيين، فكيف بهؤلاء الصماليك المغاليك الذين لا يدفعون عن أنفسهم ضرا، ولا يرجون لها وقاراً، والدين الإسلامي دين بساطة ووضوح، لا تعقيد فيه، وهو يهدف إلى استقامة أمور الناس، وليس من المصلحة في دين ولا دنيا أن يعلم أحد الغيب من دون الله، لتلا يتقلب العالم إلى مهزلة، تخضع للمؤثرات البشرية المتباينة، والتيارات العاطفية المتخالفة، ولتلا يتحكم الناس بعضهم في مصائر بعض، وليترك الأمر لله، يستأثر بملء، لتنظيم ملكه على أسس صالحة، من العلم والحكمة والتدبير؛ فهو وحده الذي يمسك السموات والأرض، والكل بجانب عدله الإلهي سواء، فإن أظهر على غيبه أحداً من خلقه، فإنما لقم حكته، ويكفل نظامه، ويتسق أمره « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً

نشرت الرسالة النراء في العدد (٩٩٨) مقالا للأستاذ ناصر سعد عن علم النبي بالغيب، ونحن نحمد له جهدة الوفق في إيراد تلك الحوادث التي جعل منها شواهد على رأيه، ولكننا نسأله في أن النبي ولا غيره يعلم شيئاً من الغيب عن طريق العقل أو الروح كسبا نفسيا تتجلى فيه شخصيته، وتبرز عنه إنسانيته، فالقرآن الكريم أثبت له ونفاه عن غيره في قوله « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً » وعلى لسان النبي في القرآن أيضا « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسمى السوء » و« قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب » وغيرها وغيرها، وأخبار الرسول بهذه الغيبات، إنما هو يوحى يوحى إليه، وليس لنا أن نقول كما قال الأستاذ « إنها بقوة إلهية » حتى نحصر مسائل الغيب على التوقيف من الله، والرسول بشر يوحى إليه، فما ينطق عن الهوى، والقوة البشرية كائنة ما كانت، لا تطول أن تخلص إلى الغيب إلا بإظهار الله، وهذا هو الذي يتساق مع منطق العقل، مضافا إلى ذلك ضالة كل مسوى الله بجانب العلم الإلهي، أما قراءة الأفكار فهي من باب الحدس الذي يعتمد على قوة النفس، وشدة الفراسة، وحنة الذكاء، وحسن الاستدلال ببعض الظاهر الانفعالية على أشياء قد يخطئ الحدس فيها ويصيب، فلا ترقى بحال من الأحوال أن تكون علما بما يجد أو يجد من أحداث. أتول لا ترقى إلى أن تكون علما مباشرا للحقائق الخفية عن حواسنا الظاهرة والباطنة، ويقال عن عالم الأرواح هذا أو قريب منه، ولتقريب ما أذهب إليه إلى الذهن أو رد فقرات من حديث العلامة المرحوم السيد رشيد رضا في كتابه (الوحي المهدى) قال: « الغيب ما غاب عنه عن الناس، وهو قسبان « غيب حقيق » لا يعلمه إلا الله، و « غيب إضافي » يعلمه بعض الخلق دون بعض لأسباب تختلف باختلاف الاستعداد الفطري والعمل الكسبي، ومن أظهره الله على بعض الغيب الحقيقي من رسله، فليس لهم في ذلك كسب، لأنه من

وليس بغريب أن يطلع الله سبحانه وتعالى نبيه على الغيب ، وهو الذي أعذق عليه نعمه وفضله ، واصطفاه لرسالته العليا ، واختاره ليحمل مشاعل النور والإيمان ... فكان فضل الله عليه كبيراً ... سلام عليك أيها النبي الكريم ورحمة الله وبركاته ...

### عيسى منولى

### تصحيح ورفع شبهة :

جاء في مقال لي نشر في العدد الماضي من مجلة الثقافة الفراء رداً على مقال قدى تناول بمجوعى الشعرية « رياح وشبوع » مجلة « وأنا كشاعر كبير لا أرضى أن أعيش على فوات الماضى » والمجلة في الأصل « وأنا كشاعر مجدد لا أرضى أن .. الخ »

ولست أدري كيف غيرت هذه المجلة بحيث حرجت إلى معنى كله غرور وادعاء أنا بعيد عنها كل البعد فلعلها إحدى غلطات المطبعة ...

إن طريق الشعر وعمر طويل ... والمجد الأدبى وليد دراسة .. وكفاح وصبر ، وأنا ما زلت في أول الطريق

### كامل تئات

### في رياض الجنات

في يوم الأحد ١٩ من ذى القعدة سنة ١٣٧١ توفى العالم الجليل الشيخ محمد زاهد الكوثرى. ولد بتركيا سنة ١٢٩٦ ودرس في المدارس الرشدية ثم في أكبر المعاهد الدينية هناك، إلى أن حنق علوم الشريعة فاختر استاذاً في جامع الفاع وجامعة اسطنبول ومعهد التخصص ثم انتقل لمصر وأقام بها وألف كتباً كثيرة وحنق كثيراً من المخطوطات وعلق عليها ، ونشر مائة مقالة ونيقا في مختلف البحوث . وكان جزءاً ضخماً من الثروة الإسلامية ، جمع إلى العلم سمو العالم ، وكان نسيج وحده في الوفاء والمروءة والصرحة والإيلاء ، لا يلائن في الحق ولا يضعف في دفع الباطل. وقد دفن في مدفن الشيخ ابراهيم سليم في شارع رضوان بقرافة الإمام . تتمده الله برحمته وجزاه عن الإسلام خيراً ما

### محمد شيبى

إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ، ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شئ عدداً .. في مقال الأستاذ ناصر متممة شائقة ، ولكن عظمة النبي في أعنى النبي عن ادعاء علم الغيب له ، وبحسب الباحث ليس عظمته ويدل عليها ، وأن ينهل من معين آيات الله ، ويرشف كؤوس السنة النبوية المطهرة فيها حافلان بآيات الآيات في الدلالة على الفضائل والمداية إلى مكارم الأخلاق ، التراث الخالد الذي ورمناه عن صنى الله وخاتم أنبيائه الذى أوحى إليه فيما أوحى : وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ، ويعلم ما فى البر والبحر ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين ما

### محمد محمد الألبيرى

مدرس ببيروت الثانية

### علم النبي بالغيب أبغما

طالمت في « الرسالة » الفراء المقال الذى كتبه تحت هذا العنوان حضرة الأستاذ ناصر سعد ، من أدباء العراق ، وتمقياً على ما ذكره الكاتب الفاضل أروى القصة التى أشار إليها القرآن الكريم ، فى الآية الشريفة : « وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبات به وأظهره الله عليه عرف بمضه وأعرض عن بعض ، فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأى المليم الخبير » — سورة التحريم — فقد روى عن النبي — صلوات الله عليه وسلامه — أن زوجته « حفصة » قدمت له شرباً من العسل ، فانفتحت زوجته « صفية » و « وسودة » على أن تقولاً له إننا نشم منه رائحة « المنافير » وهى لون من ألوان الصمغ المحلاة . فحرم النبي على نفسه العسل ، وأمر إلى زوجته « حفصة » بذلك فلم تكتم « حفصة » حديث النبي الكريم ، ونزلت الآية تعتب على الزوجتين فعلتهما ...

ومن هذا يتضح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم بعض الإلهم بالغيب ..

وفى موضع آخر من القرآن الكريم ، تنطق الآيات بلسان النبي الأمين فتقول : « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء » ... وهذه الآية تنفى علم النبي بالغيب ،



ونظر كلاهما إلى الآخر فرآه لا يرتدى إلا قيص النوم وقد  
علقت في جيده صفيحة عليها رقم . وقال أحدهما : « الآن موعد  
تناول القهوة، ولكن من لنا بها الآن؟ » ثم عاد إلى السكاه

وقال : « ما الذى نفعه يا صاحب السعادة ؟ إننا لو كتبنا تقريرا  
فكيف نبحث به ؟ »

فأجابه الموظف الآخر : « سأخبرك بالذى يجب أن نفعله  
يا صاحب السعادة : أنا أذهب شرقا وأنت تذهب غربا ، ثم نعود  
إلى الاجتماع هنا ، وإذا اهتدى أحدهنا إلى رأى تشاورنا فيه »  
وهنا اختلفا في تعرف الشرق والغرب وتذكرا قول رئيس  
الديوان :

« إذا أردت أن تعرف الشرق فأجعل الشمال أمامك ، فالذى  
على يمينك عند ذلك هو الشرق » ، ولكنهما لما أرادا أن يعرفا  
أين هو الشمال أتجها نحو كل الجهات دون أن يهتديا إليه . ولأنهما  
قضيا كل حياتهما في دار المحفوظات ؛ فقد ذهب مجهودهما هذا  
عشا

وقال أحدهما : « أرى يا صاحب السعادة أن يذهب أحدهنا  
إلى اليسار والآخر إلى اليمين »

وكان هذا الموظف قد اشتغل فضلا عن عمله في دار المحفوظات  
بتدريس علم الخط وفتا ما ، فهو لذلك أذكى قليلا من صاحبه  
وكان كما اقترح . أما الموظف الذى ذهب إلى اليمين فوجد  
أشجارا تحمل كل أنواع الفاكهة ؛ وكان بوجهه لو يستطيع تناول  
تفاحة ، ولكن الثمر كان بشديد الملو فلا يستطيع الحصول عليه  
إلا إذا تسلق الشجر . وقد حاول أن يتسلق إحداها ، ولكن  
ذهبت محاولته سدى . وكل الذى نجح فيه أنه مزق قيص نومه  
وألقي نظرة على الماء فرآه ممتلئا بالسلك ، فتمنى لو أن كل  
ما فيه من السمك معروض للبيع بشارع بودشكاي . ولما مر  
هذا الخاطر بنهته جرى لعابه ، ومشى في النابة ، فرأى كل  
أنواع الطيور والأرانب والتزلان فقال :

« يارب ما أكثر رزقك وما أقل قدرتنا على الحصول  
عليه ! »

واشتدت عليه وطأة الجوع . وعاد إلى المكان الذى اتفق  
مع صاحبه على لقائه فيه فوجهه فى انتظاره

## وتفضلوا بقبول احترامى

للصهي الررسى - الكوكوف

كانا فى وقت ما يشغلان منصبين من مناصب الحكومة  
وكان كلاهما فارغ الرأس . ومن أجل ذلك وعلى غرة منهما  
وجدنا نفسيهما « يشحنان » إلى جزيرة غير مأهولة كأنما  
نقلهما إليها بساط سليمان  
وكانا قد قضيا عمرهما فى ديوان حكومى نشأ فيه وتريا  
وشابا ؛ وكأنما قد ولدا به أيضا . وهما من أجل ذلك لا يعرفان أى  
شئ لا يتصل بأعمالهما ، وكل الذى يعرفانه ينحصر فى الصيغ  
الديوانية المألوفة التى تنتهى بهذه الجملة « وتفضلوا بقبول  
احترامى »

لكن هذا الديوان ألقى وألقتهما الحكومة فهاجرا ، بعد  
أن أطلق سراحهما ، إلى شارع بودشكاي فى بطرسبورج ، وكان  
لكل منهما فيه منزله وطاهيه ومعاشه  
ولما استيقظا من النوم فى الجزيرة التى « شحنا » إليها ،  
وجدنا نفسيهما نائمين تحت لحاف واحد . ولم يفهما بالطبع فى  
البداية ماذا أصابهما ؛ فأخذا يتكلمان كما لو كان الأمر بينهما  
يجرى على عادته

قال أحدهما : « ما أغرب الحلم الذى رأيت ليلة أمس يا صاحب  
السعادة ! لقد رأيت فى الحلم أنى نقلت إلى جزيرة غير مأهولة »  
لكنه ما كاد يتلق بهذه الكلمات حتى وثب من مكانه  
ووثب الموظف الآخر أيضا ، وقال فى دهشة شديدة : « ولكن  
أين نحن الآن ؟ وهل كان ما رأيناه حلما ؟ »

ولم يلبس كل منهما الآخر ليستوثق هل هو فى حلم أم يقظة .  
وكان أمامهما المحيط ، ووراءهما متسع قليل من الأرض خلفه  
المحيط أيضا ، فبكيا لأول مرة بعد أن ألقى ديوانهما

قال : « ماذا وجدت يا صاحب السعادة ؟ » فأجابه صاحبه :  
« لم أجد غير عند قديم من جريدة الوقائع الرسمية : « فأخذ يتحدث  
عما وجدته هو . وجلس الموظفان ، ثم حاول كل منهما أن ينام  
ولكن خلاو ممتصتها من الطعام سبب لها أرقاً شديداً . وكان من  
أسباب الأرق أننا تفكيرها في العاش المرتب لكل منهما، وفيمن  
يتقاضاه عنهما . لأن فيمتنع به دونها . وكان من أسباب الأرق فضلاً  
عن ذلك تفكيرها فيما بالجزيرة من سمك وسماني وأرانب وفاكهة .  
وأن ليس في مندورها الحصول على شيء منها

قال أحد الموظفين : لا أعرف كيف نعيش هنا ؟ إننا حتى لو استطمنا  
الحصول على حشر فكيف نذبحه وننظفه ونطبخه ؟ كيف  
يحدث كل ذلك ؟

فأجابه الآخر : « إنني في الحسب لا أفهم كيف يحدث  
كل ذلك »

ثم عادا إلى لصمت وحاولا أن يناما ، ولكن قبل أن تتمض  
عيونهما مر سرب من السمان فتخيلاه وهو مقل على الأطباق .  
وقال أحد الموظفين : « لقد همت من شدة الجوع أن آكل  
حذائي » فأجابه الآخر : إنني سأمتص جوربي »

ونظر كل منهما إلى الآخر نظرة شر كأن نفسه تجده به بأن  
ياكل صاحبه ؟ ثم صرخ كل منهما صرخة جنونية كأنها عواء  
الذئب . وقال الموظف الذي اشتغل مرة بالتدريس : أظننا لن  
نتظر حتى يحاول أحدنا أن يأكل الآخر » فأجابه : « وكيف  
نفعل ؟ إننا بلا ريب سنلاقي الموت ؛ فأرايك يا صاحب السعادة ؟ »  
قال يجب أن تقطع الوقت بالمحادثة ، وإلا فإن واحداً منا  
سيأكل الآخر لا محالة » فأجابه الموظف الآخر : « ولكن ماذا  
تقول ؟ ابتدئ أنت »

قال الموظف الذي كان مدرسا : « قل لي لماذا تشرق الشمس  
أولاً ثم تغرب ؟ ولماذا لا يكون العكس ؟ » فأجابه الآخر : « هذا  
سؤال مضحك يا صاحب السعادة . إن الشمس تشرق لكي  
نستيقظ ويذهب كل منا إلى الديوان ، ثم تغرب لكي ننام »

قال : « ولكن لماذا لا تقترض العكس فنذهب عند شروق  
الشمس إلى الفراش فننام ونحلم ، وعندما تغرب الشمس . . . »  
فقاطعه الآخر قائلاً : « إن هذا القول لا يستقيم مع التفكير ،  
لأن شروق الشمس يحمل الإنسان على الاستعداد للذهاب ، كما

أن غروبها يحمل الإنسان على طلب العشاء . »  
وقد أفسدت كلمة العشاء المحادثة لأنها هاجت جنون الموظفين  
الجامعين ، فقال أحدهما : « إن أحد الأطباء قال لي إن الإنسان  
يستطيع أن يعيش مدة ما بما في جسمه من سوائل . فقال الآخر :  
« لا أفهم ماذا تعنيه »

قال : « هذا يعني أن في الجسم أنواعاً مختلفة من السوائل ،  
وأن بعضها يتحول إلى بعض حتى نصير إلى الخلاصة النذائية »  
فقال الآخر : « وماذا يحدث بعد هذا ؟ »

قال : « يحتاج الإنسان في النهاية إلى طعام جديد ليتحول  
إلى الأنواع المختلفة من تلك السوائل » فقال : « إذن فالعبرة كلها  
بالطعام ! لمنة الله على الطعام ! »

وأدرك الموظفان أن هذا النوع من الحديث لا يؤدي إلى  
الغرض الذي يقصدان إليه ، بل هو يزيد من شهوتيهما فقررا أن  
يتركا الحديث ؛ فلما طال بهما الصمت تذكر أحدهما الوقائع  
الرسمية فتناولها ليقرا فيها لصاحبه . ولكن انتهت الفقرة الأولى  
— وهي خبر وليمة رسمية — إلى ذكر أنواع الطعام ، فأخذ  
الآخر منه الجريدة ليقرا خبراً آخر . وأخذ يقرأ ، ولكن  
الخبر — وهو استكشاف جديد — قد انتهى بإقامة حفلة  
تكريم ، وتناول أيضاً ذكر الطعام

ودفع بالجريدة إلى صاحبه فقرأ فيها فقرة لا تتعلق بدياتها  
بالطعام ، ولكنها انتهت إلى ذكره أيضاً . فأطرق كلا الرجلين  
وتساءبا تثاروا مؤلماً

ثم برقت عينا صاحب السعادة إذ خطر بباله خاطر سميد .  
ووقف فجأة ليعلم استكشافه وصاح : « ماذا تقول ؟ لقد عرفت  
السييل إلى النجاة ، فإذا تقول إذا أتينا بحادم ؟ »

فصاح الآخر : « وكيف تأتي بحادم يا صاحب السعادة ؟  
وأى صنف من الخدم تجده هنا ؟ »

فقال : « خادم بسيط كسائر الخدم يستطيع أن يبد لنا الطعام  
وأن يصيد السمان والسمك ويطبخهما »

قال : « هذا حسن ولكن كيف نجده ؟ » فقال : « لماذا ؟  
إن الخدم موجودون في كل مكان . إننا نقوم فنبحث حتى نجد  
واحداً منهم . ولا بد أن يكون هنا خادم على الأقل »

اطمان الموظفان إلى هذه الفكرة . وقام كل منهما ليبحث

من أوله إلى النهاية

لكن السأم دب إلى نفسيهما، فقد كانا يذكران ثيابهما الرسمية ومعاشهما وطاهيهما في بطرسبورج فتندرف عيونهما الدمع وقال أحدهما: لا أعرف كيف شارع بودشكايا الآن يا صاحب السعادة . فقال: لا تذكرني به فقد كاد يقتلني الحنين إلى الوطن

قال الآخر: « إن الحياة هنا لذينة لا عيب فيها ، ولكن الحبل يتوق إلى ثدى أمه ، ونحن نتوق إلى رؤية بلدنا وإلى ارتداء ثيابنا الرسمية في يوم قبض الماشات على الأقل

قال صاحب السعادة: « إن الملابس الرسمية حتى ولو كانت من الدرجة الرابعة تسر الإنسان وتسيه متاعبه واستدعى الموظفان الخادم ليشير عليهما برأى لكي يعودا إلى شارع بوتشكايا

فصنع لهما من أشجار الغابة سفينة لم تكن كسائر السفن ، ولكنها مجرد أخشاب مربوطة بمضها إلى بعض ، ومنع لنفسه مجدافين ليتولى بمفرده تسيير السفينة

وبدأت الرحلة ، فكانا يلتمانه وبلقبانه بأقبح الألقاب كلما ظنا أن حياة اثنين من الموظفين ستعرض للخطر في سفينة هذا الخادم

وكان البليدان لا يعملان شيئا في السفينة ، فهض الخادم مع انفراد بالتجديف يهيئ لهما الطعام مما يصيده من السمك ويشويه حتى بلغت السفينة النهر

وما كان أسعدها عندما انتقلت السفينة من بحر البلطيق إلى نهر النيفا . ودخلت السفينة قناة كترينا وهما لا يزالان بها ، ولم يحظر بياهما أن يقطعا بقية المسافة مشيا على الأقدام . وفي النهاية وصلا إلى العاصمة

كانت سمادتها سعادة بالغة عندما نزلا من السفينة فجلسا على أقرب مقهى من الشاطئ يشربان القهوة . وفي اليوم التالي لبسا الثوب الرسمي وذهبا لقبض التجمد من الماش . ولست أستطيع الإخبار عن مقدر هذا الماش ولكنها لم ينسب الخادم ، فقد أهديا إليه زجاجة من الويسكي وخمسة قروش سحيحة . . تمتع يا خادم

ع ٥٠

عن خادم ، وطالت مدة بحثهما ، ولكنها لم تذهب سدى ، فقد وجدنا في النهاية رجلا أسود اللحية على جسمه ثوب من جلد الماعز وهو نائم تحت شجرة كبيرة ، فلكره صاحب السعادة وصاح: « كيف تنام هنا ونحن موظفان نكاد نموت من الجوع قم ! »

فنهض الخادم ونظر إلى الموظفين وكان أول ما هم به أن يفر ولكنها أمسا بتلابيبه فاستسلم السكين للقدر المقدر عليه ، وضدع بالأمر وتسلق شجرة تفاح فجمع للسيد الجديدين خير ما فيها ، وقطف تفاحة توشك على الفساد فجعلها لنفسه . ثم نزل عن الشجرة ، فجمع مقدارا من البطاطس وأوقد النار بضرية حجرين في وسط هشيم وطبخ البطاطس ؛ وفي أثناء ذلك صاد أرنبا فأضافها إلى الطعام ، وصاد كذلك زوجا من السمائي ؛ فأدرك الموظفان مقدار ما لقياه من السعادة بقرب هذا الخادم . ونسبا أنهما كادا يموتان من الجوع منذ قليل . وقال كل منهما للآخر « ما أسعد حياة الموظف ! »

وقال لهما الخادم: « هل أنتما مسروران ؟ » فقالا: « نعم ونحن نقدر خدماتك »

قال: « فهل تسمحان لي الآن بأن أستريح ؟ فقالا: « نعم على شرط أن تأتي لنا بجبل أولا » فذهب وجمع أليافا طويلة ولم يزل يفتلها حتى صنع منها جبلا طويلا ستينا فسلمه اليهما واستأذن في السماح له بالراحة فتيدها بالحبل وأذنا له بأن ينام في ظل الشجرة المجاورة

وزاد حذق الخادم في تهيئة الطعام فزاد الموظفان بدانة وصحة . وقال أحدهما للآخر وهما يتناولان طعام الإفطار: « ما رأيك يا صاحب السعادة ؟ هل تعتقد أن قصة برج بابل قصة رمزية أم قصة واقعية ؟ »

فقال: « إنها بلا شك قصة واقعية، والدليل على ذلك كثرة ما في العالم من اللغات . وإلا فكيف تنشأ اللغات لولا تبلبل الألسن ؟ »

قال الآخر: « وهل تعتقد أن قصة الطوفان صحيحة ؟ » فقال صاحب السعادة: « نعم بنير شك . ودليلها وجود أنواع كثيرة من الحيوان » وتناول عدد الوقائع الرسمية فأخذ يقرؤه للمرة العاشرة

ظهرت الطبعة الرابعة الجديدة  
المجلد الأول من كتاب

# وعلى الرسالة

نصرت في اللؤلؤ والنفر واليك واللايمتاع

للاستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعا أنيقا على ورق صقيل ، وقد بلغت عدد صفحاته خمسمائة صفحة ونيفا  
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات ومعه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

مطبعة الرسالة